



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

The Peoples Démocratie Republic Of Algeria

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

Ministry of Higher Education and Scientific Research

المركز الجامعي – صالحى أحمد النعمة Naama University Centre – Salhi Ahmed

قسم اللغة والأدب العربي

معهد الآداب واللغات

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي بعنوان

مرجعيات المتخيل السردي

في رواية باب الوادي لأحمد طيباوي

تخصص أدب عربي حديث ومعاصر

شعبة الدراسات الأدبية

ميدان اللغة والأدب العربي

تحت إشراف الأستاذة:

حنبلي سميرة

إعداد الطالبة:

كريم مختارية رانيا

الصفة	الدرجة العلمية	اسم ولقب الأستاذ
رئيسا	أستاذ محاضر "أ"	بغداد بلية
ممتحنا	أستاذ محاضر "ب"	بوشلاغم
مشرفا و مقررا	أستاذة محاضرة "ب"	حنبلي سميرة



خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

أنا الممضى أسفله :

السيد (ة) : كريم موشاش رانيا

الصفة (طالب - أستاذ - باحث) طالب

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم : 8898088

الصادرة بتاريخ : 21 02 2023

المسجل (ة) بكلية / معهد : معهد الآداب واللغات من مركز جامعى صالحى أحمد

قسم : آداب عربية حديثة و معاصر

والمكلف (ة) بانجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج - مذكرة ماستر - مذكرة

ماجستير - أطروحة دكتوراه) عنوانها : مذكرة ماستر من بحوث

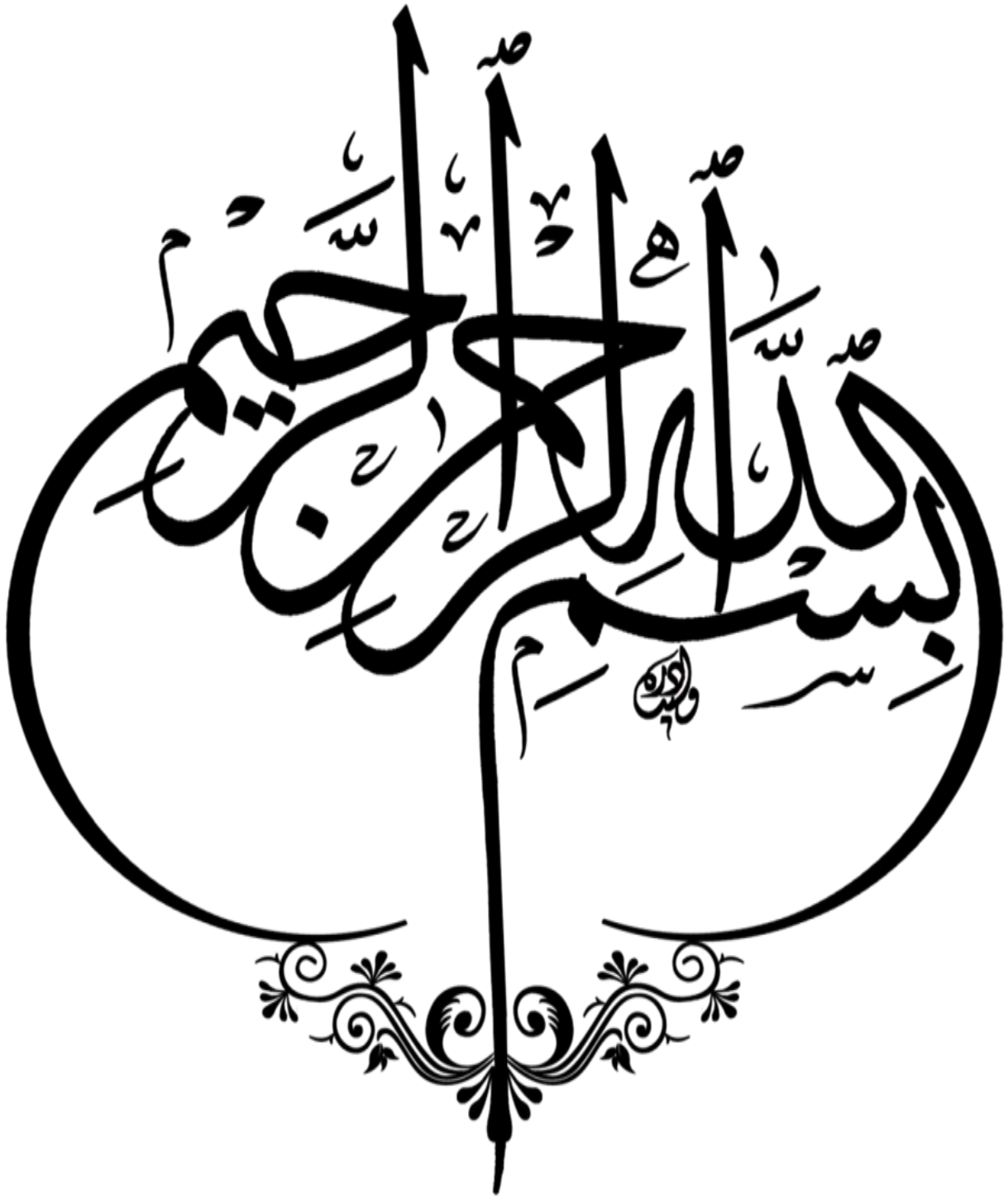
المتخيل السردى في رواية باب الوادي لمحمد حياوي

أصرح بشرفي أنني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات

المهنية والنزاهة الأكاديمية في إنجاز البحث المذكور أعلاه .

التاريخ : 11 05 2025

توقيع المعنى



اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْمًا نَافِعًا، وَرِزْقًا طَيِّبًا، وَعَمَلًا مُتَقَبَّلًا

الإهداء

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى الأمين

أهدي هذا العمل إلى:

أغلي كنز في هذا الوجود إلى من سعيت دوما لنيل رضاهم ومن وهبوني الحياة والأمل:

والدي العزيز والدتي العزيزة

أبي الذي لم يبخل علي يوما بشيء

وأمي التي علمتني الصمود مهما واجهت صعوبات في الحياة وعملت على تحفيزي

وتشجيعي

وإلى إخوتي "شهاب وأشرف"

رانيا مغنية رانيا

شكر وتقدير

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "

ومن صنع إليكم معروفا فكافنوه، فإن لم تجدوا ما تكافنونه

فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه "

صدق رسول الله الكريم عليه الصلاة والسلام

بكل ممنونية و عرفان أتقدم بالشكر الجزيل إلى من كان عوناً لإنجاز هذا

العمل المتواضع

أستاذتي الفاضلة "حنبلي سميرة" لتفضلها بالإشراف على هذا

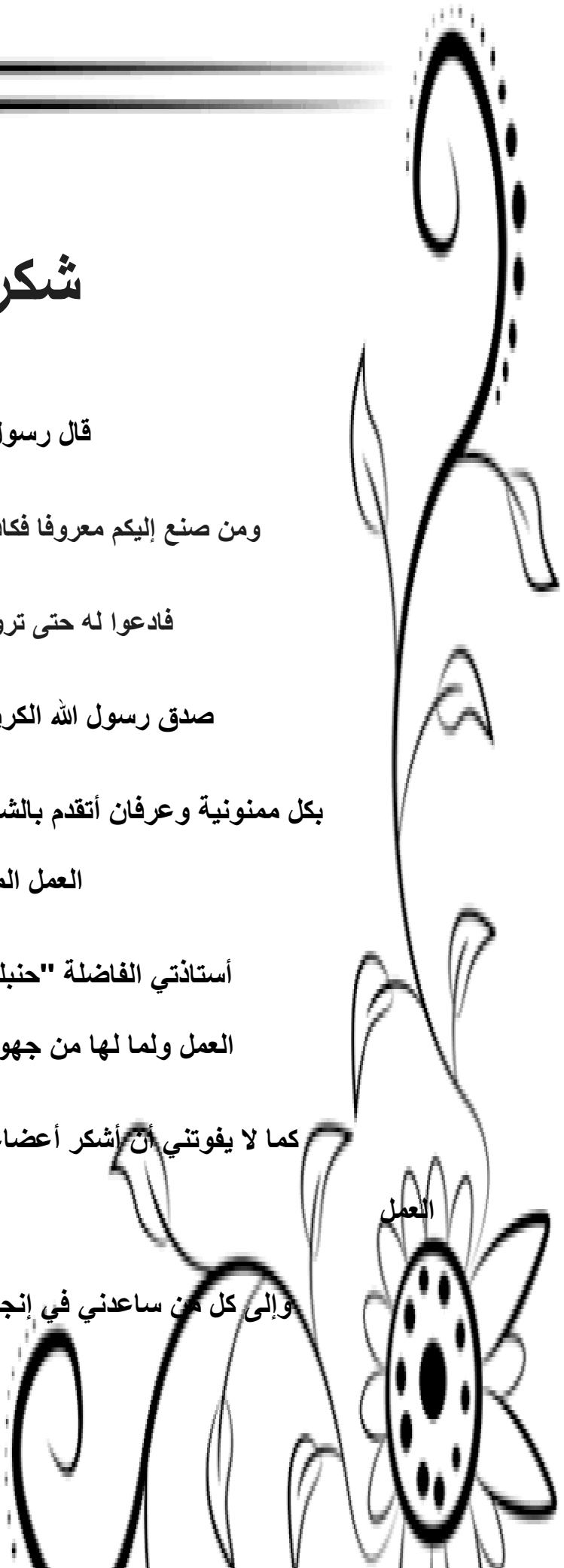
العمل ولما لها من جهود فاضلة جزاها الله عني أفضل جزاء

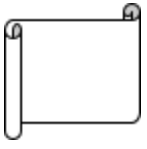
كما لا يفوتني أن أشكر أعضاء لجنة المناقشة لقبولهم مناقشة هذا

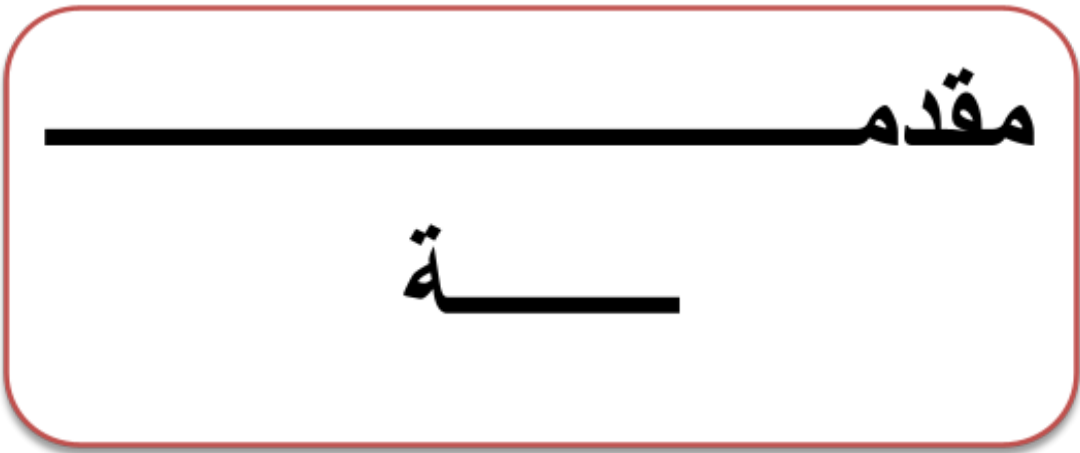
العمل

والى كل من ساعدني في إنجاز هذا العمل المتواضع من قريب أو بعيد

كريم مختارية رانيا







مقدمة

الرواية نوع من أنواع الأدب النثري التي اهتم بها الباحثون والنفاد في دراساتهم وأعمالهم الأدبية، وهي تعتبر من الإبداعات الفنية الراقية التي أنتجها العقل البشري. ويمكن القول أيضا أنها قصة طويلة يكتبها المؤلف بأسلوب سردي، وحيث تعطي للكاتب مساحة كبيرة لتجاوز حدود الواقع وصياغة عوالم جديدة تحمل معاني ودلالات عميقة من خلال توظيفه للخيال الذي يفتح أفق المتلقي. لينقله من عالمه الواقعي إلى عالم المتخيل ووقائع مفترضة، وتعد الرواية مرآة عاكسة ووسيلة للتعبير عن قضايا الإنسانية والمجتمع بصفة عامة ومتنوعة"، كالقضايا الاجتماعية، القضايا الدينية، القضايا التاريخية، والقضايا السياسية...».

وكما عرفت الرواية الجزائرية تطورا ملحوظا بفضل إسهامات الأدباء الجزائريين، حيث اعتبرت فضاء رحبا لطرح إشكالاتهم بشتى أنواعها خاصة في ظل الصياغات التاريخية والسياسية وما خلفته من تحولات في الجزائر فترة الاستعمار، حيث كان للأدباء الجزائريين دورا مهما من خلال أعمالهم الفنية وتوظيفهم لتقنيات سردية في الرواية واعتبارها وثيقة للتحقيق والتفكيك والتحليل، مما ساهم في تعميق المستوى الروائي عندهم في تطويره.

بناء على هذا أردت أن يكون بحثي معنونا " مرجعيات المتخيل السردية في رواية (باب الوادي) محاولة للإجابة على الإشكاليات التالية:

- ما المقصود بالمرجعية في الرواية؟ وماهي أنواعها؟
- ماهي المرجعيات التي وظفها أحمد طيباوي في روايته باب الوادي؟
- كيف وظف الكاتب تلك المرجعيات لتشكل دلالات المتخيل السردية في رواية باب الوادي؟

أما عن سبب اختياري لهذا الموضوع فراجع إلى سببين: أولهما ذاتي تمثل في محاولة دراسة رواية جزائرية واستكشاف الأدب الجزائري. وثانيهما تمثل في كون رواية "باب الوادي" نموذج سردي يعكس واقع المجتمع الجزائري، وأيضا لأن الرواية لم تدرس من قبل.

وقد انطلقت هي هذا البحث وفق الخطة التالية:

مقدمة وفصلين وخاتمة

- الفصل الأول معنوناً بـ " المتخيل السردي في الرواية "

تناولت في المبحث الأول: مفهوم المرجعية تضمن المرجع لغة واصطلاحاً، والمرجعية لغة واصطلاحاً. وفي المبحث الثاني تناولت فيه مفهوم الخيال لغة واصطلاحاً. ثم مفهوم المتخيل لغة واصطلاحاً، أما في المبحث الثالث يتضمن مفهوم السرد لغة واصطلاحاً وفي المبحث الرابع: مفهوم المتخيل السردي وعلاقته بالواقع.

- أما الفصل الثاني فهو بعنوان " مرجعيات المتخيل السردي في رواية باب

الوادي "

تطرق في المبحث الأول منه إلى المرجعية الاجتماعية في رواية "باب الوادي" لأحمد طيباوي، ثم في المبحث الثاني المرجعية الدينية "باب الوادي" لأحمد طيباوي، والمبحث الثالث المرجعية التاريخية في رواية "باب الوادي". وأخيراً المبحث الرابع تناولت فيه المرجعية السياسية في رواية "باب الوادي" لأحمد طيباوي.

وفي الختام أنهيت البحث بخاتمة تضم مجمل النتائج التي توصلت إليها.

بالنسبة للمنهج المتبع في دراستي فقد اعتمدت المنهج الوصفي والتحليل كأداة بالإضافة إلى كل من المنهج الاجتماعي، والمنهج التاريخي بحسب مراحل البحث المختلفة.

وقد اعتمدت في ذلك على جملة من المصادر والمراجع أذكر منها:

- ✓ أبو قاسم الشابي- الخيال الشعري عند العرب -
- ✓ أمال بوكرت المرجعيات الثقافية في روايات عز الدين جلا وحي
- ✓ أمينة بلعلي- المتخيل في رواية الجزائرية من المتخيل إلى المختلف -
- ✓ سعيد يقطين، الكلام والخبر (مقدمة للسرد العربي)
- ✓ عبد الجبار حسين الظفري، الفرق بين المصادر والمراجع
- ✓ عبد اللطيف محفوظ - عند حدود الواقعي والمتخيل

لا يخل أي البحث من الصعوبات التي تعترض الطريق، ولعل أبرز الصعوبات التي واجهتني أثناء إنجاز هذا البحث صعوبة البحث في المعاجم، وعدم وجود دراسات سابقة لهذه الرواية.

وفي الختام أحمد الله حمدا يليق بجلاله الذي يسر لي في إنجاز هذا البحث وأتمنى أن يكون قد ساهم ولو بالقليل في الدراسات الأدبية الأخرى.

الطالبة: كريم مختارية

رانيا يوم: 20/05/2025

—المركز الجامعي صالحى أحمد بالنعامة —

الفصل الأول

المتخيل السردي في الرواية

- ❖ المبحث الأول: مفهوم المرجعية
- ❖ المبحث الثاني: مفهوم الخيال والمتخيل
- ❖ المبحث الثالث: مفهوم السرد
- ❖ المبحث الرابع: مفهوم المتخيل السردى وعلاقته بالواقع

المبحث الأول: مفهوم المرجعية

أولاً: مفهوم المرجعية.

تحمل اللغة العربية بجرماً واسعاً من الألفاظ، تحمل بعداً دلالياً يتطور حسب السياق والاستخدام وعند التعمق فيها نجد لها متشابهة شكلاً لكنها تختلف في معناها وفي استخدامها، ومن بين هذه الكلمات "مرجع" و"مرجعية" فهما متصلان بفكرة واحدة تشتركان في معنى الرجوع والعودة إلى المصدر ولكنهم يختلفان في المقصد. "فالمرجع" هو كتاباً أو مصدراً نستخرج منه المعلومات والمعطيات، أما المرجعية قيمة فكرية أو الروحية التي تضيء لنا طريق الفهم ونعود إليها عند إلتباس الأمور، ويمكن ملاحظته من خلال ما يلي:

1- المرجع:

1 - لغة:

(المرجع) يقصد به "محل الرجوع والأصل، وأسفل الكتف. وما يرجع إليه في علم أو أدب من عالم أو كتاب"¹ يعني أن المرجع هو المكان الذي يعود إليه الباحث لفهم ومعرفة شيء.

وقد ذكر أن " كلمة مرجع وجمعها مراجع هي المتقابل العربي للمصطلح الإنجليزي Reference وهي صيغة إسم المكان للفاعل رجع وتعني الموضع أو المكان الذي يرجع إليه شخص من الأشخاص أو الذي يصرف إليه شيء من الأشياء أو يرد إليه أمر من الأمور."²

أي أن المرء يرجع إلى مكان أو شخص عند الحاجة لمعرفة أمر ما، أو قضية أو فتوى

.....

وأيضاً: " عرف العلماء اللغة المرجع بأنه المكان الذي يتم الرجوع إليه، أو الذي يرد إليه أمر من الأمور، ومثاله الكتاب الذي يعد مرجعاً لمن يريد البحث عن المعرفة "³

¹ ابن منظور، لسان العرب، مج 3، المادة (ر.ج.ع)، دار صادر، بيروت، ط1، 2000، ص 107
² حامد صادق قنبيبي وآخرون، المدخل المصادر الدراسات الأدبية واللغوية المعجمية، دار ابن الجوزي - عمان - الأردن، (ط1)، 2015، ص 20
³ سهام صبياد، مراجع ومصادر البحث العلمي، السداسي الثاني، المادة تقنيات البحث النوع تطبيق، السنة الأولى ليسانس، الفوج 3 والفوج 11، ص1

كما وردت اللفظة في القرآن الكريم في قوله تعالى " إِيَّاهُ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ " 4 يعني ذلك أن الله يخاطب الناس ويوضح لهم أنهم في الأخير يوم الحساب كلهم يرجعون إليه ويحاسبهم على جميع أعمالهم التي كانوا يفعلونها في الدنيا.

2 - اصطلاحا:

يعرف المرجع بأنه " كتاب يتصل بمادة الدراسة اتصالا كلياً أو جزئياً من خلال معالجة كلية أو جزئية لقضية من قضايا البحث الذي يعالجه الدارس " 5 أي أن المرجع هو كتاب يلجأ إليه الباحث يكون ينظم الموضوع الذي يدرسه الباحث إما بشكل كامل أو جزئي ليحلل قضية بحثه.

ويطلق اسم المرجع على "الدراسات الحديثة التي عالجت الموضوع تاريخياً أو أدبياً أو غير ذلك من فروع المعرفة والتي نلجأ إليها لاستكمال المعلومات لأغراض المقارنة والربط والتحليل والتفسير " 6 إذ أنها "ألفت لعامة القراء لتكون أقرب شيء يرجعون إليه للعلم بالشيء، أو العلم بعدة أشياء." 7 أي أن المرجع هو ما يرجع إليه القارئ أو الباحث لمعرفة الأشياء التي يبحث عنها وتسهل عليه عملية البحث.

المرجع هو "كتاب يلجأ إليه للحصول على معلومة معينة أو مراجعتها طبقاً لترتيبه الخاص، وهو كتاب لا يقرأ في تتابع كالكتب التي تقرأ من الغلاف إلى الغلاف " 8 أي أن المرجع هو كل كتاب يحتاج الباحث لقراءته من الصفحة الأولى إلى آخر الصفحة مثل الكتب الأخرى بل يذهب مباشرة إلى ما يبحث عنه مثل المعاجم الموسوعات والدراسات.

" عرفت المراجع بأنها: الأوعية التي تم وضعها ليتم الرجوع إليها بشأن الحصول على معلومة معينة لمعالجة موقف أو قضية ما، وضربوا أمثلة على ذلك بالقاموس، نرجع إليه لتحديد معنى كلمة ما، وكيفية استخدامها في الموضوع الصحيح " 9

4 سورة المائدة، الآية 105

5 عبد الرحمن عطية، موسوعة المصادر والمراجع، دار الازعاعي، دار سعد الديب. سوري، ط 6، 2007، ص 5

6 السيد النشار، الخدمة المرجعية في المكتبات ومراكز المعلومات العربي للنشر والتوزيع القاهرة، 1992- ص (9 - 10)

7 محمد بن سعيد بن ناصر الفرنسي، مناهج البحث في الأدب، قسم الأب، كلية اللغة العربية، جامعة أم القرى، (د.ب)، 1436 هـ، ص 3

8 عبد الجبار حسين الظفري، الفرق بين المصادر والمراجع، ماجستير، تخصص تكنولوجيا، كلية التربية، قسم تكنولوجيا التعليم

التمهيدي، جامعة صنعاء - اليمن (2019 / 2020)، ص 2

9 سهام صياد، مراجع ومصادر البحث العلمي، ص 1

ورجع إليه (عن أبي جنى). ورجعته أرجعته رجعا ومرجعا ومرجعا، وأرجعته".¹²
أي أن هذه العبارات تدل على معنى متشارك وهو العودة والرجوع.

ورد في القرآن الكريم في قوله تعالى: "ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ"¹³. يعني كل الناس مصيرهم في الآخرة هو الرجوع إلى الله تعالى.

ورد في معجم المصطلحات أن "المرجعية علاقة بين العلامة وما تشير إليه"¹⁴

المرجعية "تعني في الوقت نفسه المرجع، وعملية الرجوع إليه"¹⁵

أي أن المرجعية هي الشيء الذي نعتمد عليه والرجوع إليه عند الحاجة الى المعلومات

مرجعية: "إسم مؤنث منسوب إلى مرجع الأسس المرجعية لعملية السلام مصدر صناعي من مرجع"¹⁶ أي أن المرجعية تدل على الرجوع إلى الأمور المهمة في عدة مجالات مثل في العلم والسياسة والدين

ب - اصطلاحا:

تعددت تعريفات المرجعية من باحث إلى باحث آخر فيما يلي:

أن لفظ "مرجع ومرجعية بمعنى الأصل الذي يرجع إليه في علم أو أدب أو شأن من الشؤون. لم تكن معروف في القديم، وإنما هو بمعنى اصطلاح حادث".¹⁷ أي أن مصطلح مرجع ومرجعية لم يكونوا يستخدموا الأدباء في العصور القديمة وفي يومنا الحالي استخدمت لترمز على المصدر الأساسي في العلم والأدب المرجعية هي الفكرة الجوهرية التي تشكل أساس كل الأفكار في نموذج معين.

والركيزة النهائية الثابتة له لا يمكن أن تقوم رؤية العالم دونها (فهي ميتافيزيقيا النموذج) والمبدأ الواحد الذي ترد إليه كل الأشياء وتنسب إليه ولا يرد هو أو ينسب إليها،

¹² المصدر نفسه، الصفحة نفسها

¹³ سورة آل عمران، الآية 55

¹⁴ سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، سوشبريس، الدار البيضاء، ط1، 1985، ص

97.

¹⁵ عبد الرحمن التمار، مرجعيات بناء النص الروائي، ص 51.

¹⁶ أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، مج 1. عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2008، ص 863

¹⁷ سعيد بن ناصر الغامدي، المرجعية وأهميتها، جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد 50، 1431 هـ، ص 8

ومن هنا يمكن القول بأن "المرجعية هي المطلق المكتفي بذاته والذي يتجاوز كل أفراد والأشياء والظواهر"¹⁸ ، يعني أن المرجعية تبنى عليها الأفكار ولكن لا يمكن أن تنسبه عليها وأنها تكتفي بذاتها فقط.

"المصادر المرجعية قد وضعت من أجل الرجوع إليه قطعة المعلومات داخلها وليست لقراءة المعلومات بأكملها، وبشكل عام فإن أي كتاب يقدم الإجابات عن الأسئلة بشكل سريع وفعال يمكن أن نعهده مصدرا مرجعيا"¹⁹.

أي أن المصادر المرجعية يعود إليها الباحث ولكن يذهب مباشرة على ما يريد معرفته دون قراءة الكتاب كاملا.

المبحث الثاني: مفهوم الخيال والمتخيل

1 - مفهوم الخيال:

لقد اهتم الأدباء بالخيال في كثير من أعمالهم سواء في الشعر، أو في المسرحيات، القصص، الروايات، فإذا أن عقل الإنسان يبتكر تصورات ومشاهد تكون غير موجودة في الواقع، تجعله يحدق في عالم آخر، وقد تعددت تعريفات الخيال عند الأدباء والفلاسفة، والتي نذكر منها ما يلي:

أ - لغة:

¹⁸ عبد الوهاب المسيري، الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان، دار الفكر، دار الغار المعاصر، لبنان، ط 1، 2002، ص 36
¹⁹ محمد فتحي عبد الهادي وآخرون، مصادر المعلومات المرجعية المتخصصة، المكتبة الأكاديمية، مصر، ط 2، 2001، ص 15



جاء في معجم الوسيط " (خَيْلٌ) إليه أنه كذا - لُبَّسَ وَشَبَّهَ وَوَجَّهَ إليه الوهم (الخيال): الشخص والطيف وما تشبه لك في اليقظة والمنام من صورة وصورة تمثال الشيء من المرأة، ومن كل شيء: ما تراه كالظل" ²⁰

أي أن الخيال هو ما يظنه، ويتوهمه الإنسان ليس لها وجود في الواقع.

كما ورد في مرجو المصطلحات العربية أنه " القدرة التي يستطيع العقل بها أن يتشكل صورا للأشياء أو الأشخاص أو شاهد الوجود " ²¹

ويعني أن الخيال ملكة يملكها الإنسان في ذهنه، حيث يصور له أشياء لم يراها من قبل.

كما ورد أيضا في القرآن الكريم في قوله تعالى: "(قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّمَا أَن تُلْقِي وَإِنَّمَا أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ (65) قَالَ بَلْ أَلْقُوا ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ (66) " ²²

أي ورد في الآية تخيل حيث تخيل النبي موسى عليه السلام أن العصا تتحرك كالأفعى.

وفي الأخير حسب التعريف اللغوي لمصطلح الخيال أنه هو عملية عقلية للإنسان، حيث يقوده إلى تصورات ومشاهدات غير واقعية بل هي فقط توهمات يتوهمها العقل،

ب اصطلاحا: -

"الخيال imagination ملكة من ملكات العقل بها يستطيع الأديب. أن يحدث صورا جذابة، وقد اهتم الرومانسيون بالخيال إهتماما مبالغا فيه حتى أصبح من أخص مذهبهم" ²³

أي أن أديب بيتكر ويبدع في عمله بواسطة الخيال فالرومانسيون يوظفونه في إنتاجاتهم وابداعاتهم الأدبية.

²⁰ إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، ج 1، مادة (خَال)، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط 4، ص 266

²¹ مجدي وهبة، كامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984، ص 163

²² سورة طه، الآية (65، 66)

²³ محمد بوزواوي، معجم مصطلحات الأدب، للدار الوطنية للكتاب، الجزائر، (د،ط)، 2009، ص 135

الخيال يحيلنا إلى خيارين " الأول: يعد ملكة تكوين الخيالات بالمعنى ويقال غالبا خيال نسخي أو ذاكرة متخيلة والثاني ملكة تركيب خيالات في لوحات لو في متراليات تحاكي وقائع الطبيعة وظواهرها لكنها لا تمثل شيئا مما هو واقعي أو وجودي، " ²⁴

وهذا يعني أن الخيال يعبر عن عالم آخر ويشكل صورا إفتراضية متخيلة يتخيلها العقل، يوهم بوجودها في واقعنا، مع أنها ليست مرئية أو محسوسة.

"الخيال ضروري لروح الإنسان لا بد منه ولا غنية عنه، ضروري له كالنور والهواء والماء والسماء، ضروري لروح الإنسان ولقلبه، ولعقله ولشعوره، ما دامت الحياة حياة الانسان إنسان" ²⁵ وهذا يعني أن الخيال ضروري في حياة الإنسان فهو عنصر أساسي، فالخيال ليس عنصر جوهري فقط بالنسبة للمجال العقلي والفكري للإنسان بل حتى من ناحية العاطفة والإحساس وكلما استمرت حياة الانسان إستمر معها الخيال.

"الخيال نشأ في النفس الإنسانية بحكم هذا العالم الذي عاش فيه الإنسان وبدافع الطبع والغريزة الإنسانية الكامنة وراء الميول والرغبات " ²⁶ أي أن الخيال جزء من النفس البشرية ووجد مع الإنسان نتيجة تفاعله مع واقعه المحدد وميوله التي تتجاوز حدود الواقع وأن في أعماق الإنسان رغبات لا يمكن تحقيقها، فيحققها بالخيال

"الخيال دائما خلاف يذيب كل عنصر من عناصر الفكرة، لإعطاء مذاقا جديدا، لأن مهمته الأصلية تنزع دوما إلى التحليق اللانهائي، فهذه الانطباعات البصرية تمثل تجسيدا لفتوات متعددة ترفد الخيال وتعطيه المادة الأولية، ومن ثم يعمل الخيال على تركيبها وإعطائها البث الشعري الذي يضيف عليها دلالات متجددة تحطم معانيها التقليدية الشائعة، فالخيال طاقة تخلق وتكشف " ²⁷ أي أن الخيال ينتج أشياء جديدة ويعيد تشكيل الواقع بطريقة مبتكرة وهو وكل عنصر يمنحه بعدا جديدا يقوم على الابتعاد عن الواقع.

ولقد عرف الفلاسفة الخيال بأنه "القوة أو القدرة متخيلة تحفظ محسوسات بعد غيابها عن الحواس، وربطوا الخيال بالرؤى والأحلام، والقدرة على تخيل المحسوسات واستعادة صورتها والمعاني المخزونة في الصورة " ²⁸ أي يعني ذلك أن الفلاسفة جعلوا من الخيال

²⁴ رحيم الساعدي، فلسفة الخيال، النشر الجديد الجامعي، تلمسان - الجزائر، (د،ط)، 2017، ص 9

²⁵ أبو قاسم الشابي، الخيال الشعري عند العرب، مؤسسة الهداوي للتعليم والثقافة، القاهرة (د،ط)، 2012، ص 12

²⁶ المرجع نفسه، الصفحة نفسها

²⁷ فاطمة سعيد أحمد عمران، مفهوم الخيال ووظيفته في النقد القديم والبلاغة، رسالة دكتوراة في النقد والبلاغة، كلية اللغة العربية، قسم

الدراسات العربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1989، ص 9

²⁸ حسن شحاته، مستقبل ثقافة الطفل العربي (رصيد الواقع ورؤى الغد)، الدار المصرية اللبنانية (د.ب)، ط 1، يناير 2008، ص 205

كفاءة إنسانية نخرن صور نعيها بالحواس، وأن الخيال يدفع العقل على تخيل أشياء ليست أمامنا، ومما سبق نستنتج أن الخيال عنصر رئيسي في كيان الانسان لا يمكن الإستغناء عنه، ولا مفارقتة فهو يدفعه إلى تصور مشاهد وأشياء. ليس لها وجود في الواقع مجرد توهمات ينتجها العقل.

نستنتج أن الخيال هو قدرة يمتلكها عقل الإنسان في تكوين صور ومشاهد وأفكار، وتقوده أيضا إلى الإبداع والاستكشاف غير موجودة في الواقع.

كما لعب الخيال دورا في تطور الأدب، مما دفع معظم الأدباء إلى اللجوء إليه وتوظيفهم له في أعمالهم الأدبية والفنية.

2 - مفهوم المتخيل:

إن مصطلح المتخيل هو مصطلح ضمن إطار حقل معجمي، يحتوي على كلمات عديدة: كالخيال، التخيل ... وهي تشترك في كونها عملية التصور الذهني التي يقوم بها الإنسان وقد تعددت تعريفات للمتخيل في المعاجم والكتب نذكر منها ما يلي:

أ- لغة:

ورد في معجم لسان العرب: "خيل، خال الشيء، يخال، خيلا، وخيلة وخالا وخيلا وخيلانا ومخاله ومخيلة وخيولة: ظنه، وفي المثل: من يسمع يحل أي يظن وهو من باب ظننت وأخواتها التي تدخل على الابتداء والخبر " ²⁹ ويعني ذلك الاعتقاد والظن والتوهم.

²⁹ - محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت، (د،ت)، ص 192.



وأيضاً ورد في المعجم الوسيط: " خيل الرجل كثرت خلان جسده، فهو مخيل ومخول ومخُول " ³⁰ ودلالة ذلك على وصف لرجل كأنه خيال جميل وكأنه صورة خيالية.

وكذلك جاء في أساس البلاغة: "خيل: فيه خيلاء ومخيلة، وهو يمشي الخيلاء. وإياك والمخيلة وإسبال الإزار واختال في مشيته وتخيل" ³¹ أي يعني ذلك التباهي في المظهر وغرور في المشي.

ب - اصطلاحاً:

"المتخيل هو المرحلة الانتقالية من الخيال إلى مظهر مجسد ولموس ويعرف المتخيل كذلك بأنه تصور ذهني يحدد شبكة من العلاقات التي تتناقض مع ما يتصور كونه قابل لأن يحدث فعلاً في الواقع" ³²

أي أن المتخيل يتمركز بين الخيال والواقع وأنه تصور ذهني مع إمكانية حدوث هذه الصور على أرض الواقع

يعرف جابر عصفور المتخيل أنه " عملية إلهام موجهة تهدف إلى إثارة المتلقي إثارة مقصودة سلفاً والعملية تبدأ بالصورة المخيلة التي تنطوي عليها القصدية والتي تنطوي في ذاتها على معطيات بينها وبين الإشارة المحور، علاقة الإثارة الموحية، وتحدث العملية فعلها عندها تستدعي خبرات المتلقي المختزنة، والمتجانسة مع معطيات الصورة المخيلة " ³³

يعني ذلك أن المتخيل هو شكل من أشكال الإلهام يحدث في وجدان الأديب أو الشاعر حيث يوظفه ليؤثر في المتلقي ويلهمه، وأن هذه العملية ينشأها عقل مبتكر ومبدع.

المتخيل هو "صفة الفن التي تعطيه قيمة يدركها المتلقي، وهو نتاج عمليات عقلية يمكن أن تنتج ما لا يوجد في الواقع ومالا يستسيغه أحياناً، ويتجلى ذلك من خلال صدم آفاق الانتظار، لكن تبقى هذه المعرفة التخيلية، مهما بعدت لا تتناقض مع المعرفة العقلية وإنما تنهض منها من خلال إدراك الصور الحسية" ³⁴

³⁰ - إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط ج 1، مادة (خال)، ص 266

³¹ - أبي قاسم جار الله محمود عمر بن الزمخشري، أساس البلاغة، ج 1، دار الكتب العلمية، بيروت، مادة (ري، ل)، ط 1، 1998، ص 274

³² عبد اللطيف محفوظ عند حدود الواقعي والمتخيل، العدد 33 نوفمبر 2000، مجلة ثقافية إلكترونية للواقع ص 31-40

³³ أمينة بلعلي، المتخيل في الرواية الجزائرية (من التماثل إلى المختلف)، دار الأول، تيزي وزوو، ط2، 2011، ص 58

³⁴ أمينة بلعلي، المتخيل في الرواية الجزائرية من التماثل إلى المختلف، ص 22

يدل على أن المتخيل هو عملية ينتجها المتلقي بعقله فهو يولد مشاهد، وصور لا ترتبط بالواقع دائماً، ليس لها وجود في الواقع ورغم أن هذا المتخيل ينتج تصورات تصدم المتلقي أحياناً، لكنها لا تخالف التفكير العقلي بل يتبع منه.

ومما سبق يمكن القول إن المتخيل والخيال لهما علاقة فيما بينهما فالخيال هو الوسيلة التي ينتج بها المتخيل، فالمتخيل يبدع بعقله فينتج صوراً ومشاهد خيالية تمكن الإنسان من السفر إلى عالم آخر غير واقعي.

المبحث الثالث: مفهوم السرد

لغة:

وردت كلمة "السرد" في معجم الصحاح: "س ر د - درع (مَسْرُودَةٌ) ومُسَرَّدَةٌ بالتشديد: فقيل يسردها نسجها، وهو تداخل الخلق بعضها في بعض وقيل (السَّرْدُ) الثقب و(المسرودة)

المتقوبة وفلان (يسرد) الحديث إذا كان جيد السياق له " ³⁵ ويعني ذلك أن السرد هو النسج المحكم والذي يحدث بتتابع وطلاقة مثل عندما تنسج حلقات الدرع.

كما قال ابن منظور أن السرد هو " تقدمة شيء إلى شيء تأتي به. متسقا بعضه في أثر بعض متتبعاً، سرد ونحوه سرده سرداً إذا تابعه، وفلان يسرد الحديث سرداً إذا كان جيد السياق له، " ³⁶ وهو أن السرد طرح الأفكار المتناسقة والمنظمة وتحدث دون انقطاع، أي تحدث بعلاقة وتسلسل.

وأيضاً ورد في معجم المحيط في اللغة: "سرد: سَرَدَ الْحَدِيثَ والقراءة سَرْدًا. إذا دافع بعضه في إثر بعض والسرد: اسم جامع مع للدرُوع: لأنه مُسَرَدٌ، فيتقن طرفاً كل حلقة - بالمسار، وذلك الحلق. -المسرد " ³⁷ أي أن يطلق على السرد أنه سرد الحديث أو سرد القراءة كلاهما يعني كلام دون انقطاع وأن السرد مثل في الدروع بالحلقات المعدنية المنسجمة محكماً، أي أن السرد يعني التتابع والاتساق في الكلام أو صناعة الأشياء.

نجد أيضاً أن المفردة وردت في القرآن الكريم أيضاً في قوله تعالى "وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَننَّا لَهُ الْحَدِيدَ (10) أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ^ط وَاعْمَلُوا صَالِحًا^ط إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ" (11)³⁸، أي أن الله تعالى أمر داوود بصنع دروع (السرد) ونسجها بإحكام واتقان وتتابع الله، وأمره بإتقان عمله.

اصطلاحاً:

"السرد أو القص هو فعل يقوم به الراوي الذي ينتج القصة، وهو فعل حقيقي أو خيالي أمرته الخطاب ويشمل السرد، على سبيل التوسيع مجمل الظروف المكانية والزمانية،

³⁵ محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 1989، ص 258

³⁶ ابن منظور لسان العرب، 1660، ص 166

³⁷ إسماعيل بن عباد، المحيط في اللغة، ج 8. مج، الشيخ محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، ط 1، 385، ص 281

³⁸ سورة النبأ، الآية (10، 11)

الواقعية والخيالية التي تحيط به، فالسرد عملية إنتاج يمثل فيها الراوي له دور المنتج ، و المروي له دور المستهلك ، و الخطاب دور السلعة المنتجة ، و تتعدد العلاقة بين الراوي والمروي له ، في السرد من خلال الأسئلة المباشرة أو غير المباشرة التي يطرحها الأول ليعرض حسن المتابعة الثاني لحكاية ، أو الثاني حين يواجه ما يشعر به أو لا يوافق منطقته من كلام الأول ..³⁹

و عرف السرد أيضا "بوصفه، نقل الحادثة من صورتها الواقعية إلى صورة لغوية " ⁴⁰ ، أي أن السارد يصوغ الأحداث التي وقعت إلى نص لغوي.

كما تم تعريفه " أنه الفعل الذي تنطوي فيه السمة الشاملة لعملية القص، وهو كل ما يتعلق بالقص " ⁴¹ ، أي أن السرد هو "عملية تتضمن فيها القص أي نقل الأحداث في السرد يقوم الحاكي عامة على دعامتين أساسيتين:

أولاهما: أن يحتوي على قصة ما. نضم أحداثا معينة.

وثانيتهما: أن يعين الطريقة سردا. ذلك أن قصة واحدة يمكن أن تحكي بطريقة متعددة ولهذا السبب فإن السرد هو الذي يعتمد عليه في تمييز أنماط الحكى بشكل أساسي فليخص حميد لحميداني في الخطة الآتية حسب الرواية أو القصة باعتبارها صحفيا أو مرويا تمر عبر القناة التالية :-



وأن (السرد) هو الكيفية التي تروى بها القصة عن طريقة هذه القناة نفسها، وما تخضع له من مؤثرات بعضها متعلق بالراوي والمروي له، والبعض الآخر متعلق بالقصة ذاتها " ⁴²

³⁹ لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، (عربي، إنجليزي، الفرنسي)، مكتبة ناشرون، دار نهار للنشر بيروت، ط1، 2002، ص 105

⁴⁰ أمّنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية، للدراسات والنشر، بيروت-لبنان، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، ط2، 2015، ص 38

⁴¹ المرجع نفسه، الصفحة نفسها

⁴² حميد لحميدان، بنية السرد من منظور والنقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، بيروت – لبنان، دار البيضاء - المغرب، ط3،

2000، ص45

ويعني ذلك أن السرد هو الطريقة التي يروى بها الروائي القصة، لكن أن تختلف طريقة حكايتها بطرق عديدة وأساليب مختلفة.

ويرى سعيد يقطين أن " السرد فعل لا حدود له، يتسع ليشمل مختلف الخطابات سواء كانت أدبية أو غير أدبية، بيدعه الإنسان أينما وجد وحيثما كان " ⁴³

أي أن السرد كالبحر ليس به حدود يتضمن خطابات في مختلف المجالات بيدع فيها الإنسان.

- ويقول أيضا "رولان بارت " "أن السرد يوجد في كل الأمكنة وفي كل الأزمنة، يبدأ السرد مع التاريخ فلكل الطبقات والتجمعات الإنسانية سرداتها وقد يسعى أناس من ثقافات وبيئات مختلفة لتذوق هذه السردات " ⁴⁴، أي أن السرد نشاط إنساني قديم، ويتجلى في كل المجتمعات وهو أيضا وسيلة يستخدمها لفهم الإنسان ومجتمعه كما يوجد ما يسمى بالسرديات وهو علم خاص بدراسة السرد.

"السرد هو الذي يعتمد عليه في تمييز أنماط الحكى بمختلف أشكاله وهو الكيفية التي تروي بها القصة عن طريق الراوي والمروي له، وما تخضع له من مؤثرات بعضها متعلق بالراوي والمروي له والبعض الآخر متعلق بالقصة ذاتها، وهو شكل المضمون أو شكل الحكاية والرواية هي سرد " ⁴⁵ وهو الطريقة التي يستخدمها الكاتب ليروي بها القصة، أي أن السرد هو طريقة الروي وليس فقط مضمون الذي نروي.

" السرد فعل لا حدود له، يتسع ليشمل مختلف الخطابات سواء كانت أدبية أو غير أدبية، بيدعه الإنسان أينما وجد وحيثما كان " ⁴⁶ أي أن السرد شامل لكل أنواع خطاب سواء أدبية أو غير أدبية

وفي الأخير يتبين أن السرد هو أداة فنية يستخدمها الروائي في نتاجه الفني، وهو كل ما يروي من أحداث متسلسلة ومنظمة ليوصلها للقارئ.

⁴³ سعيد يقطين، الكلام والخبر (مقدمة للسرد العربي)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط 1، 1997، ص 19

⁴⁴ دودية عبد القادر، قراءة في المصطلح السرد (السرد، السردات، السردية)، مجلة الميدان للدراسات الرياضية والاجتماعية والإنسانية، جوان 2019، المجلد الثاني، العدد السابع جامعة سيدي بلعباس

⁴⁵ بن علي خلف الله، دراسات معاصرة، مجلة علمية دولية محكمة نصف سنوية، مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة، المركز الجامعي، تيسمسيلت، الجزائر، مارس 2017، ص 56

⁴⁶ سعيد يقطين، الكلام والخبر (مقدمة للسرد العربي)، ص 19

المبحث الرابع: مفهوم المتخيل السردى وعلاقة بالواقع

تعتبر الرواية من الأنواع الأدبية التي يعد فيها المتخيل السردى المحرك الرئيسي للسرد الروائى، ويعمل على تشكيل رؤى تبنى فيه الأحداث والشخصيات المتخيلة، كما يتفاعل مع الواقع الذي يقوم عليه المتخيل لتختلف وجهات النظر واستكشافات حول علاقة المتخيل السردى بالواقع، وهو ما يتوضح من خلال المفاهيم التالية:

أ - مفهوم المتخيل السردى

" المتخيل السردى جوهرًا وليس عرضًا في عملية السرد وفارقًا مميزًا بين الحكى اليومي العادى والحكى فى إطار السرد الفنى بمفاهيمه وأبعاده وعلى فته التشابكية التى لا تتوقف ولا تسعى إلى الوصول لدلالة واحدة بقدر ما تسعى إلى فتح أفق/ آفاق متعددة للنص وليس حصره فى مسار واحد."⁴⁷

ويعنى ذلك أن المتخيل السردى ليس مجرد سرد أحداث بل أصبح يستخدم طرق إبداعية وفنية فى السرد وصار يترك المجال للقارئ لفهم النص.

المتخيل السردى " باعتباراه من الأنظمة الدالة التى تعبر اللسان إلى ألسان أخرى تحتويها وتتقاطع معها بواسطة المتخيل الذى نجده يعطى للرواية أحيانا خصوصية تعرف به، ويتعالى عنها أحيانا، ليكون وسيلة لإثارة أشياء غير موجود بواسطة لغة أو محاكاة أشياء موجودة، أو إثارة نوع من الابهامات أو التمثيلات التى تتوجه إلى الأشياء، وتربطها باللحظة التى تمثلها فيها الذات، فتصبح عملا مقصودا يجسد وعيا بغياب أو اعتقاد بإيهام"⁴⁸

أي أن الرواية لم تبقى على حال القديم "أي السرد التقليدى"، بل تجاوزت آفاق جديدة وارتبطت بالخيال والإيحاء بدلا من السرد المباشر

ب علاقة المتخيل السردى بالواقع

⁴⁷ حاتم بن التهامي الفنتاسي، السرد وأمثلة الكينونة دبي الثقافة عمان، (د، ط)، 2013، ص 215

⁴⁸ أمينة بلعلي، المتخيل فى الرواية الجزائرية من المتمائل إلى المختلف، ص 17

يمكن اعتبار الرواية "جسر يربط بين المتخيل وما يحمله من تصورات وترتيبات وهمية التي انتزعتها من بيئته، فيرى سارتر أن اللاواقعي يتم إنتاجه خارج من طرف وعي في العالم إن الانسان يتخيل لأنه حر" ⁴⁹.

ويعني ذلك أن الإنسان يرسم ويصنع أحكام وآمال في حياته لكن تصادفه في الواقع خيبة أمل وكل شيء بناه يتبخر

"إن المخيلة ليست سلطة تجريبية أو مضافة إلى الوعي بل إنها الوعي بأكمله حيث يتحقق فكل وضعية عينية وواقعية للوعي في العالم تكون مشحونة بالمتخيل حيث نتقدم دائما باعتبارها تجاوزا للواقع" ⁵⁰

أي لا بد للإنسان الذي يعيش ويعي أفكاره وأفعاله دون تقليد أن يصور الواقع الذي يعيشه

إن الرواية "بنية زمنية متخيلة، خاصة داخل البنية الحديثة الواقعية، أو بتعبير آخر أكثر عينية وتحديدا. هي تاريخ متخيل خاص التاريخ الموضوعي، وقد يكون هذا التاريخ المتخيل تاريخيا جزئيا أو عاما، ذاتيا أو مجتمعا. فقد يكون تاريخيا لشخص أو لحدث أو لموقف أو لخبرة ... ولهذا فهي إضافة متخيلة إلى هذا الواقع تعبر عنه وتتفعل به وتتجاوزها في آن واحد....." ⁵¹

أي أن الرواية تعتمد على مواقف من الحياة الواقعية، ولكن المتخيل يعيد صياغتها ونقلها بشكل فني ولا يحكيه بطريقة مباشرة وأنه يضيف طابع الخيال.

ومن هنا نستنتج أن علاقة المتخيل السردى والواقع متناقضة في رأي الدارسون فمنهم من يرى أنهما متناسقان فالإنسان يعبر عن مواقفه والوقائع التي حدث له والتي تدور في بيئته ويعبر عنها ويسردها بالإبداع والوجهة ترى أن المتخيل السردى ليس له علاقة بالواقع كما قالت أمنية بلعلي "متخيلا ينافس الواقع ولا يشبهه" ⁵² أي بعيد عنه كل البعد.

وفي الأخير نرى أن المرجعية تتصل بالواقع وتبرز وتبين صلة ربط النص مع العالم الحقيقي، وأن الخيال والمتخيل يشكلان صور ومشاهد غير واقعية وغير حقيقية، والمتخيل

⁴⁹ المرجع نفسه، الصفحة نفسها

⁵⁰ محمد نور الدين أفاية، المتخيل والتواصل (مفارقات العرب والغرب)، ط1، دار المنتخب العربي، بيروت، 1933، ص 17

⁵¹ محمود أمين العالم، أربعون عاما من النقد التطبيقي، دار المستقبل العربي، بيروت، القاهرة، (د. ط)، ص 13

⁵² أمنية بلعلي، المتخيل في الرواية الجزائرية (من التماثل إلى المتخالف)، ص 150

السردي هو العالم المتخيل الذي يشكله الكاتب يعكس أفكاره خيالية في عمله الأدبي السردي بشكل تسلسلي لإيصالها للمتقّي.

الفصل الثاني

مرجعيات المتخيل السردي في "رواية باب "الوادي"

❖ المبحث الأول: المرجعية الاجتماعية لرواية "باب الوادي " لأحمد طيباوي

"

❖ المبحث الثاني: المرجعية الدينية لرواية "باب الوادي " لأحمد طيباوي

❖ المبحث الثالث: المرجعية التاريخية في رواية "باب الوادي " لأحمد طيباوي

❖ المبحث الرابع: المرجعية السياسية في رواية " باب الوادي " لأحمد

طيباوي

تمهيد:

أبدع الأدباء في إنتاجاتهم الفنية في الوسط الأدبي حيث تنوعوا في الأجناس الأدبية كالقصة المسرحية، الرواية و الشعر ، خاصة الرواية التي سطعت في الساحة الأدبية، حيث كل أديب أعطى لمستته في إنتاج وأبداع فيها وعبر بأسلوبه الخاص ، حيث يعبر فيها بالشكل و المضمون عن تطلعاته و رؤاه ، فبعض الأدباء وظفوا في رواياتهم كما ذكرنا في الفصل النظري " المرجعية، الخيال المتخيل و السرد " و أيضا المرجعيات المختلفة ، كالمرجعية الاجتماعية و المرجعية الدينية و المرجعية التاريخية و المرجعية السياسية " ومن بينهم الكاتب الجزائري الذي رسخ اسمه في الساحة الروائية الجزائرية أحمد طيباوي في روايته "باب الوادي"، وظف هذه المرجعيات ، حيث قدم نصا يستنتق واقع المجتمع الجزائري و تحولاته التاريخية عبر الزمن ، ووظف المرجعيات التاريخية و الاجتماعية و السياسية و الدينية ، بطريقة فنية غير مباشرة يجعل القارئ يكتشف آثار مما يمنح نصحه عمقا إنسانيا و جماليا .

المبحث الأول: المرجعية الاجتماعية لرواية "باب الوادي" لأحمد طيباوي

- تعتبر الرواية مرآة التي يصنعها الأدباء لتعكس المجتمع، حيث توثق صورة المجتمع بكل تفاصيله، وتكشف كل ما يدور في أعماقه من أفراح وصراعات وأحداث فكل رواية لا بد أن يوظف فيها الكاتب المرجعية الاجتماعية التي لها أهمية في بناء رواية وتجسيد صورة ونبض المجتمع وسرد الواقع الاجتماعي.

يعرف المرجعية الاجتماعية المجتمع لغة بأنه "مكان الاجتماع ويطلق على الجماعة من الناس أما في الإصلاح فهو مجموعة أفراد تربطهم علاقات منظمة وخدمات متبادلة وتسودهم روح عامة وتقاليد مشتركة يخضعون جميعاً، فالمجتمع سلطان على أفراده كالأسرة والأمة"

53

أغلب الأدباء يلجؤون إلى التحدث عن قضايا مجتمعهم وبيئتهم ويسلطون الضوء على قضاياهم، من خلال أعمالهم الأدبية تارة وينتقدها تارة أخرى،

إذ يشتغل "الجانب الاجتماعي حصة محددة من تركيبية للرواية، فلا يمكن اعتبار الرواية إسقاطاً للواقع فحسب بل هي عالم سردي تتضافر فيه بنيات متعددة لتشكل في النهاية الوجه النهائي للعمل الأدبي، غير أن هذا لا يعني انصراف المبدع عن اعتناق عدد من المبادئ الاجتماعية، التي ينتمي إليها ويعمد إلى تجسيدها عبر عناصره السردية" ⁵⁴

ويعني ذلك أن الأديب متعلق و مرتبط ببيئة مجتمعه الذي نشأ فيه. ويجعل روايته وسيلة يعبر فيها عن القضايا والنزاعات المتعلقة بمجتمعه ويبيدي فيها عن رأيه سواء بالإيجابي أو بالسلبى.

في رواية "باب الوادي" تطرق الكاتب أحمد طيباوي إلى عدة قضايا اجتماعية وسلط الضوء عليها والتي تمثلت في:

⁵³ إبراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، مصر، (د.ت) 1933، ص 171.

⁵⁴ أمال بوكرت، المرجعيات الثقافية في روايات "عز الدين خلاجي"، المدونة الكلية، الجامعة، المجلد 10، العدد 2، ديسمبر 2023، ص: ص:



1 / - قضية الفساد:

يرى علماء الاجتماع بأن الفساد "علاقة اجتماعية، تتمثل في انتهاك قواعد السلوك الاجتماعي فيما يتعلق بالمصلحة العامة" ⁵⁵ وقد ذكر أن في القرآن الكريم في قوله تعالى " وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ " ⁵⁶

أيضا ورد "وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا" ⁵⁷ ويعني ذلك أن الفساد هو كل سلوك وتصرف غير لائق يضر بالمجتمع ويخالف القوانين كالرشوة - التحايل بالقوانين، الفساد الاجتماعي، الفساد الإداري ومختلف السلوكيات التي نهى عنها الله تعالى عباده.

في رواية الكاتب أحمد طيباوي ذكر في قوله: " ثم تعايش مع أن ابن أخته الذي تربي في بيته، ويعيش معه، يشرب الخمر ويزني مع تلك المطلقة المفتونة به وقد تجرأ يوما وأحضرها معه إلى البيت " ⁵⁸

هنا الكاتب بين أن كمال كان يقوم بأشياء منافية لتعاليم ديننا الإسلامي، وغير لائقة في المجتمع الجزائري كشربه للخمر وارتكابه الزنى، فهذا غير مقبول ولا يتقبله المجتمع الجزائري.

كما ذكر " مات من أولئك الأخربيين ومن بقي حيا منهم فيتاجر في القمصان والمصاحف وأعواد السواك في الأسواق، وعلى أرصفته تغص بشباب مولعين بالسرراويل الممزقة وحلاقة الشعر على منوال غريب، أو يبيع ألبسة نسائية داخلية، ويتواعد مع بعضهن في مخزن المحل، لا يمارسها " ⁵⁹

⁵⁵ حسين عليوة ناصر الزيادي، الفساد المالي والإداري في العراق (رؤية جغرافية - سياسية)، مركز الرافدين للحوار، بيروت، ط 1

2023، ص 21

⁵⁶ سورة البقرة، الآية 205

⁵⁷ سورة الاعراف، آية 56

⁵⁸ أحمد طيباوي، رواية باب الوادي، دار الشروق، (د.ب)، ط1، 2023، ص، ص: (19، 20)

⁵⁹ المصدر نفسه، ص 15

بين الكاتب أن بعد الاستقلال اتجه الشباب إلى طريق الحرف والتجارة بعد تدهور أوضاع البلاد اقتصاديا بسبب المستعمر وأن ثقافة الأوروبية طغت وبقيت آثار المستعمرين الأوروبيين على شباب جزائريين حيث تغير تذكيرهم ومظهرهم ولباسهم وحلاقة شعرهم، وانتشرت ظاهرة مواعدة بنات وهذا بعيد عن عادات المجتمع الجزائري، وتعاليم الدين الإسلامي.

كما ذكر الكاتب قضية الرشوة التي انتشرت وسط المجتمع الجزائري " فالرشوة هلي اتفاق بين شخصين يعرض أحدهما على الآخر جعلاً أو فائدة ما فيقبلها لأداء عمل أو الامتناع عن عمل يدخل في وظيفته أو مأموريته " ⁶⁰.

هذه الظاهرة في الرواية في قول الكاتب " عاد كمال صاغرا إلى الهاشمي دبوز صاحب شركة استيراد العجلات الذي ترك العمل عنده بسبب فساد. زعم وقتها بأنه مجبر على تقديم رشاوي للجميع حتى تسير أموره " ⁶¹

ومن جهة أخرى يقول أيضا الكاتب " عمل آخر مرة في فرع بالعاصمة، لشركة تستورد العجلات مقرها بجاية، كان عليه بذل الكثير من الجهد نظير أجر لم يجده مجزياً، ومع ذلك لم يجد بداً من الاستمرار ريثما يجد فرصة أفضل. والأيام ليست كريمة معه دوماً حتى تمنح له الفرص الأفضل مع مطلع كل نهار في النهاية استغنى عنه صاحبها الهاشمي دبوز عندما رفض أن يوصل ظرفاً به مبلغ كبير من المال، عرف أنه رشوة لمسؤول في الجمارك بميناء العاصمة حتى يفرج عن شحنة محتجزة وتنتظر ((التخليص)) " ⁶²

في هذا المقطع تبين لنا أن من أجل مصلحة شخصية تقدم رشاوي وهذا ما يعتبر من الفساد وهذا ما فعله شخصية "الهاشمي دبوز أيضا الذي يقدم الرشوة ليصل إلى هدفه ويحقق مبتغاه ومصالحه الشخصية

⁶⁰ بصنوبرة مسعود، جريمة الرشوة في القانون الجزائري، حوليات جامعة في قالمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة 8 ماي

1945، قالمة، العدد 18، ديسمبر 2016، ص 5.

⁶¹ أحمد طيباوي، باب الوادي. ص.ص: (19، 20)

⁶² المصدر نفسه، ص 79

2- العنف:

وذكر أيضا الكاتب قضية العنف الذي يعتبر " ظاهرة أو فعل عنيف يتعلق الأمر باستخدام غير مشروع، أو على الأقل غير قانوني للقوة. يكون باستخدام ضرب أو تخريب الأشياء، أو بالتهديد والفتنة ... فتسبب وتلحق الأذى بالنفس وبالشخص الآخر " ⁶³

فبين الكاتب ذلك في قوله "بدأ يحي عازما على النيل من ابن أخته، ولما رأى نبيل آثار الضرب، عرف أي درجة من الغضب أوصله إليها " ⁶⁴

وأیضا " كان الحراس ينهالون عليهم بالضرب، وهم عراة كما ولدتهم أمهاتهم، نصيبا يوميا مفروضا، ويستيجهم الجوع والخوف والذباب الأزرق ورائحة الخراء في قاعة صغيرة رطبة وعفنة، تتكدس فيها أجسادهم كجثث حية، وعليهم أن يتغوطوا ويتبولوا في نصف برميل صدى ملقى أمام الباب " ⁶⁵ هنا بين الكاتب معاناة الشعب من العنف والتعذيب بشتى أنواعه الذي يتعرض له في السجن من طرف الحراس.

وأیضا في مقطع آخر، جاء: " رجل يائس ومحاصر ووحيد، في لحظات غضب وتهور، ضرب خاله على وجهه، قد يكون أنفه كسر نتيجة ذلك، لا أحد يعلم، ثم ركب فوقه، وانهال عليه الكدمات وآثار الضرب.

⁶³ ينظر الهاللي وعزيز لزوق، العنف، دفاتر فلسفية نصوص مختارة، دار تريبقال للنصر، ط1، 2009، ص 9

⁶⁴ أحمد طيباوي، باب الوادي، ص 12

⁶⁵ المصدر نفسه، ص.ص: (14.15)

تنبئ عن درجة القوة التي استخدمها ضده. ثم.. ثم ماذا؟! لا شيء تقريباً فعلته مبررة، ولا أحد قال إن العقل يجب أن يكون بلا حدود، وهو ليس عدوانياً بالفطرة، بيد أن الظروف حكمت عليه بأن يرد بعنف في ساعة أدار عقاربها الشيطان " 66

كما تبين في مقطع آخر " لم يخطط كمال للاعتداء على خاله برغم إحساسه بأنه يريد أن ينهب حصته، طلب نصيبه نقداً عندما أخبره أن البيت يجب أن يباع علا صوتاهما " 67

وفي لحظات الغضب الإنسان لا يمكن أن يتمالك نفسه، وهو يفقد السيطرة على نفسه ومشاعره فيقوم بالضرب كما عمل كمال عندما عرف أن خاله يريد بيع البيت ويأخذ حصته من مال البيت مما دفعه إلى الاعتداء على خاله بالضرب كما دار عراك بينهما بالنقاش عندما قال: " سحبته خالته من يده بعدما قدرت أنهما سيتحولان إلى العراك.

- أنت رجل مصل.. ألم يوصنا الله بصلة الرحم وأداء الحقوق لأهلها. مشيراً بأصبعه إلى صدره ...

هكذا خاطئة مصدوماً من موقعه المفاجئ.

أهلها هل تمزح؟! ثم أنك عاطل وفاشل، وتتعاطي المخدرات فوق ذلك. وستضيع المال

جحضت عين كمال لما بلغه المعنى، وأراد أن يستخرج منه أكثر، فسأله: نعم أهلها ... ألسنت أمي وهي أختك؟!!

كم يحبه وقده تحولت إليه أخته ترجوه بالأقول شيئاً

- أعطى نصيبه نقداً، وليذهب كل منا في طريقه..
- لاحق لك في شيء يا فاشل ... هجم عليه فسحبه وطرحه أرضاً، وضربه مستجمعا كل قدرته على الإيذاء لينتقم لسنوات من القهر وكظم الغيظ ركب فوقه وأطبق يديه على عنقه، وكاد يخنقه ليستوفي منه حق ماض مليء بالشك والعداء المضمّر " 68

66 المصدر نفسه، ص 143

المصدر نفسه، الصفحة نفسها 67

68 احمد طيباوي، باب الوادي، ص. ص: (143، 144)

وهذا المقطع بين الكاتب غضب كمال وعدم قدرته على تمالك نفسه عندما طعن وتكلم يحي في شرف أمه وهذا ما يدفع الى ضربه واستعمال العنف.

وأيضاً ذكر الكاتب المقطع " حاول يحي كثيراً أن يفرض على فتيحة شبت أن تلبس الحجاب، وضربها أكثر من مرة من أجل ذلك " ⁶⁹، بين الكاتب أن يحي كان يستعمل الضرب والعنف مع فتيحة ليفرض عليها لباس الحجاب غصبا عنها، دون رضاها.

3/ الهجرة غير الشرعية:

كما أورد الكاتب قضية الهجرة غير الشرعية في روايته والتي يقصد بها "انتقال الأفراد من دولة إلى أخرى بشكل غير قانوني، أي دون اتباع الإجراءات والقوانين التي تنظم عملية الهجرة في الدول المعنية، بهدف بحث عن عمل أو معيشة أحسن " ⁷⁰ وتمثل ذلك في الرواية من خلال قول الكاتب "جاءت أمه وبقيت معها لدقائق أبدت محيطة من ابنها كثيراً، انتظر اسكندر ذهاباً بلاعودة، ما زالت أمه لا تقبل بواقعه. ومنذ يومين فقط تدخلت عند معارفها. فأفرج عنه من مقر الشرطة، بعدما ألقى عليه القبض مع آخرين عند مدخل حديقة صوفيا للاشتباه بممارسهم الرذيلة. لذا قرر أن يهاجر إلى أوروبا حيث هناك أكثر من طريقة أخرى ليكون كما يريد " ⁷¹

بين الكاتب اختفاء شخصية "إسكندر" بعد محاولة الهجرة إلى أوروبا بلاعودة وتخليه عن أحلامه.

⁶⁹ المصدر نفسه، ص 213

⁷⁰ ينظر محمد، عقوني العوامل الاجتماعية المؤثرة على ظاهرة الهجرة غير الشرعية الرقمية، (د.ت)، (د.ب)، ص 04

⁷¹ أحمد طيباوي، باب الوادي، ص. ص: (267، 268)

ورد اريضا "أخبرته بأن إسكندر أغلق هاتفه واختفى فجأة ولما فتشت خزانته لم يبد لها أنه سافر دون أن يعلمها، سألت عنه كل من يمكن أن يكون له صلة به وركزت على ما رفاقه في الفرقة المسرحية، عاد يعرفون عنه كل شيء وكم من مرة ذهب عند أحدهم غاضبا منها ووجدته معه، عادت من عندهم خائبة. وانتظرت يومين كاملين ثم أبلغت الشرطة عن اختفائه. مرت عشر أيام. دمرها فيها الحزن عليه ولم تعلم عنه شيئا، تلقت بعد ذلك في اليوم الحادي عشر من غيابه ... غرق أحد قوارب الهجرة غير الشرعية على بعض كيلومترات قليلة من الشاطئ، وعلى متنه حراقة بانسون، عددهم يفوق (طاقة) استيعابه، وكان ابنها من بينهم، كانوا يقصدون سواحل إسبانيا، ولما نشب شجار بين اثنين منهم حلت الكارثة. تلقى عناصر خفر السواحل إشارة من سفينة مرت بقربهم تفيد بوجود جنث تطفوا على سطح البحر أخبروها أن ابنها قد غرق " 72

بين الكاتب تحطم أم اسكندر ككل أم ابنها هاجر الى الضفة الأخرى على أقارب الموت، فإسكندر كان ككل شاب يحلم بالهجرة الى أوروبا، ولكن انتهى به أمر الموت في وسط البحر، قد تحدث أيضا “

وذكر أيضا الكاتب في المقطع " رأى بعض الشباب المهاجرين في الصباح بمقهى الحي ، يثرثرون بغباء ، عن الحفرة التي كانوا يعيشون فيها قبل نجاحهم في القدوم إلى فرنسا، وضعوا البلاد تشبه الحضيرة زربية ، حيز بيولوجي محض ، لفتوا انتباهه بأصواتهم العالية و صيحاتهم ، يسخرون بمرارة من مصيرهم

لو لم يغامروا بالمجيء وبقوا هناك ليتعفنوا في صمت، ثم تفاخروا بينهم بغرامياتهم و كيف يعيدون إنتاج أنفسهم جنسيا إلى ما لا نهاية. قال أحدهم إنه كان من البائسين، مكبوتا ، و يقضي ليله في التخيلات و الإستمنا ،

ثم عندما جاء إلى هنا صارت معاشره امرأة آخر شيء يحمل همه " 73البطالة الواقع الصعب الذي يعيشه الشباب بالفقر و عدم توفر فرص العمل هو الدافع الأساسي الذي يدفع الشباب للهجرة إلى أوروبا سعيا على حياة مستقرة و لتحقيق مستقبل أفضل فالهجرة بالنسبة لهم وسيلة للهروب من الواقع الصعب الذي في أوطانهم .

72 المصدر نفسه، الصفحة نفسها

73 احمد طيباوي، باب الوادي، ص 199

و أيضا ذكر الكاتب في مقطع آخر " تعرف على واحد منهم عندما جاء وطلب منه قداحة ليشعل سيجارته، وتحدثنا لدقائق، وجده ناقصا على الله، وعلى كل شيء والتعاسة والأناية تاكلان قلبه.

كان يعمل صيادا على مركب لملك صهره، ويعود مع كل صباح ساخطا، تنبعث منه رائحة السمك، جمع المال، ثم قرر بعدها أن يعبر إلى الجنة على ظهر قارب للموت. لكنها لم تتسع له.

نجح في الوصول إلى الشاطئ ثم العبور بأعجوبة من إسبانيا إلى فرنسا، وهو يعيش متخفيا لأن أن تمسكه الشرطة ويرحل. سمع منه كلاما كثيرا، وكان غاضبا من أجل خطة السيد الذي لاحقه حتى في بلاد العز لكنه سخر من كمال لما سأله لما لا يعود إلى الجزائر" ⁷⁴

هنا سرد الكاتب معاناة الشاب الجزائري في بلاده مما دفعه إلى تفكير في الهجرة وعبوره في قارب الموت ومخاطرته بحياته ورفض العودة لبلاده

4 - الهوية:

ومن القضايا التي تطرق إليها الكاتب أيضا أحمد طيباوي في روايته، "بحث عن الهوية الشخصية"، وكل إنسان له أصل ويحمل اسم والده. فالأب جاء في هذه الرواية رمزا للهوية في الوسط الاجتماعي.

كمال يريد معرفة هويته ومن هو والده، وقد تمثل ذلك في رواية عندما قال "لا أحد منهم يعيش مثله يومه كثمرة لتاريخ مزيف ليس الموضوع بذى أهمية عندهم، من يكون أبى؟ وأين هو؟ هل أنا ابن خطيئة ندم عليها مقترفاها، وأنبئت هذا المسخ الوجودى، تمنيا أن يقطعاه ولم يقدر فى حينه، فهربا ثم ركبها ندم آخر العمر، ويتمنيان لو لم يكن هذا الجزء من الماضى شيئاً مذكوراً؟" ⁷⁵ يتساءل كمال عن كون والده أو أن يكون والده فى تخلى عنه.

وأيضاً فى قوله "قد يعرف من هو والده، ويراه فى النهاية.. لكن هذه مجرد أمنيات.. وما هو معلوم لديه أن والده توفى منذ كان صغيراً، المفروضة كمعطي لا يمكن تجاوزه" ⁷⁶ أن كل ما يدور فى ذهنه أنه سيجد والده فى الأخير مجرد تخيلات لن تتحقق فى الواقع. وأيضاً ورد "أخبرها يوماً بأنه سمع خاله يوبخ أمه بشأنه. ويطلب منها أن تأخذه لأبيه. ثم سألها:

أين هو أبى ... لماذا لا يأتى ليرانى؟" ⁷⁷ سؤال كمال حول مكان والده، كلما طرحه على أحد، حيث قال السارد: "ودلو يصرخ فى وجهها بكل قوة التى بقيت له: أنا ابن ألف أم، لكن أريد أن تحدثيني عن أبى.. " ⁷⁸ جوابه لم يجد يجده عند أى أحد وحتى عنه أمه.

"بمن تزوجت وأنجبتني من كانت أمى؟!، ظل لسان والده معقوداً، نزع نظارته، ووضعها بجانبه على الأريكة متحلاً من واجب الرد، أجابته نادياً بسرعة:

- أخبرتك ... تزوج من ابنة مدام إيمانويل صاحبة المطبعة " ⁷⁹

استكشف كمال أن والدته ليست فتحة صادقى بل مربيته ويريد معرفة من تكون أمه الحقيقية.

- من يكون أبى أنا إذن، وكيف سجلت باسمك أنت؟! " ⁸⁰

5 / - الفقر والبطالة

كما نجد فى رواية أحمد طيباوى "باب الوادي" تجليات الفقر والبطالة التى نظرت إليها فى المقاطع التالية: "وصل ظاهر الأمس وهو يزور فرنسا لأول مرة ومدينة ليون رائعة ولها تاريخ، يعرف هذا من الأنترنت ليس إلا، لكنه لا يبنى أن يكشف ذلك بنفسه إذ ليس فى جيبه

⁷⁵ أحمد طيباوى، باب الوادي، ص 26

⁷⁶ المصدر نفسه، ص 27

⁷⁷ المصدر نفسه، ص 57.

⁷⁸ المصدر نفسه، ص 84

⁷⁹ المصدر نفسه، ص 252

⁸⁰ المصدر نفسه، ص 250

ما يحوله إلى سائح، كما أن همه أن يقابل الرجل ليسأله عن أبيه " 81 القدر الذي كان يحمله كمال من المال لا يكفيه لبقائه في فرنسا لإتمام بحثه عن والده، وأيضا ورد في قوله " الإنسان ضعيف، وعندما يخونه الحظ والمال يصبح أضعف من أن يواجه أي شيء. البكاء لا يفيد، وهو لا يتقنه، كما أن عليه أن يستبشر بالقادم. تكفيه نفوده ليملك أسبوعين، ولن يطيل البقاء في الفندق " 82

عدم توفر المال يجعل الإنسان ضعيف لأن المال مصدر قوة ويعتبر محورا أساسيا في حياة الإنسان فهذا ما وقع لكمال الذي لم يكفيه المال ليبقى وهذا اعتبر عائقا له من رحلته لبحث عن والده وأيضا عندما قال " عانى كمال في سبيل جمع النقود الضرورية للسفر، تكاليف التأشيرة وتذكرة الطائرة، والمال الذي يحتاجه هنا.. باع خاتم أمه من أجل ذلك. وكان ثمنه دون المطلوب بكثير. " 83 حاجة كمال للمال دفعته لبيع خاتم أمه الذي يعتبر أعلى ما عندها.

و ذكر أيضا الكاتب في المقطع " رأى بعض الشباب المهاجرين في الصباح بمقهى الحي ، يثرثرون بغباء ، عن الحفرة التي كانوا يعيشون فيها قبل نجاحهم في القدوم إلى فرنسا ، وضعوا البلاد تشبه الحضيرة زربية ، حيز بيولوجي محض ، لفتوا انتباهه بأصواتهم العالية و صيحاتهم ، يسخرون بمرارة من مصيرهم لو لم يغامروا بالمجيء و بقوا هناك ليتعفنوا في صمت ، ثم تفاخروا بينهم بغرامياتهم و كيف يعيدون إنتاج أنفسهم جنسيا إلى ما لا نهاية . قال أحدهم إنه كان من البائسين ، مكبوتا ، و يقضي ليله في التخيلات و الإستمناء ، ثم عندما جاء إلى هنا صارت معاشرة امرأة آخر شيء يحمل همه " البطالة الواقع الصعب الذي يعيشه الشباب بالفقر و عدم توفر فرص العمل هو الدافع الأساسي الذي يدفع الشباب للهجرة إلى أوروبا سعيا على حياة مستقرة و لتحقيق مستقبل أفضل فالهجرة بالنسبة لهم وسيلة للهروب من الواقع الصعب الذي في أوطانهم .

المبحث الثاني: المرجعية الدينية في رواية "باب الوادي" لأحمد طيباوي

81 أحمد طيباوي، باب الوادي، ص ص: (8-9)

82 المصدر نفسه، ص 10

83 المصدر نفسه، ص 22

عبر مر العصور برزت المرجعية الدينية في معظم أعمال الأدباء والمفكرين، حيث وظفوا الدين ورموزه، وتناولوا مختلف القضايا الدينية، وسلطوا الضوء على القيم التي يحملها الدين وعلاقة الدين بالإنسان، وحملوها بدلالات عميقة.

فهو أحد المرتكزات الأساسية في حياة الانسان، مما منح أعمالهم الأدبية أبعاد ومضامين متعددة تتجاوز حدود الزمان والمكان

شكلت المرجعية الدينية عنصرا جوهريا في الإنتاج الأدبي بوصفه " مجموعة من المعتقدات حول سبب نشوء الكون وطبيعته وغرضه، لاسيما عند اعتباره تقليد القوة أو قوى جبارة فوقت سردية (super Human)) تتمحور عادة حول تطبيقات لعبادات وطقوس، وغالبا ما تتضمن قانونا أخلاقيا يحكم السلوك البشري⁸⁴

فالإنسان يحاول تقصير وجود الكون وسببه وطبيعته ، وأن الله قوة خارقة وهو سبب وجودها وأن الدين يضم الطقوس والعادات وتعاليم أخلاقية لابد على الفرد أن يلتزم بها.

المرجعية الدينية:

يعد السياق الديني السماوية أو الوضعية من المصادر الغنية التي يعمد إليها الكاتب والملمهة له في عمله الروائي، فضلا ارتباطه الوثيق بمختلف جوانب الحياة، والمؤثر بشكل كبير في سلوكيات الأفراد وتوجيهاتهم الفكرية، نسبة إلى عمقه الفلسفي والمعرفي والثقافي عموما، إضافة إلى كونه يمثل جزءا أساسيا في المكون الإنساني باعتباره مصدرا للأجوبة عن كثير من التساؤلات التي تدور في ذهن الإنساني، حول الوجود والكون والخلق وعلاقته بها وهذا ما يجعله عل صعيد العمل الروائي والأدبي عموما مرجعا أو وظيفتين.

أولهما كونه مصدرا ثريا بالموضوعات للروائي وثانيهما تأثيره كمرجع في فكر الكاتب ثم تأثيره في صياغة العمل الادبي وتوجهات منتجة أحيانا⁸⁵.

ولعل من الأسباب التي تدعو الكاتب إلى استدعاء المرجعية الدينية هو رغبته في " تأكيد وتأخير حقيقة مقررة عن طريق الحجة والبرهان لذلك يتسع بالانفتاح للتعامل مع المرجعية⁸⁶ أي أن الكاتب يتأثر بالمرجعية

⁸⁴ روبرت ميتون أندروود، الابن _تعريف الدين ثلاثة علماء اجتماع يقاربون المفهوم. ترجمة مناردروشيا - مراجعة: كريم عبد الرحمان - مجلة الاشغراب، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، مجلد 2، العدد 3، 31/03/2016، ص 352.

⁸⁵ عفيفة منادي كعبي، المرجعية الثقافية في الخطاب الروائي، في قطر (رواية غصن الأعوج)، و شو (Shu)) لأحمد عبد المالك، نموذجا المشرق، رسالة ماجستير، التخصص كلية الآداب والعلوم جامعة قطر 2020 ص 50

⁸⁶ المرجع نفسه، الصفحة نفسها

الدينية وأنه يستدعيها للاستشهاد بها والاثبات وبرهنة أفكاره وتبين مدى حقيقتها ولجوء الكاتب لمصادر دينية بأنواعها في بناءه لعمله الأدبي وخاصة الروائي.

ومن بين الكتاب الذين سلطوا الضوء ووظفوا " المرجعية الدينية " في أعمالهم الرواية هو أحمد طيباوي في روايته " باب الوادي " حيث تمثلت في قوله: " اقترح عليه أن يحضر معه الدروس في مسجد يرتاده ووضع به أشرطة وكتبات الدعوة لكن سرعان ما اكتشف أن ابن أخته دنيوي حتى ليس من المعمرين بالآخرة ولا يشغله الغيب وما قد يحدث فيه – لم يعد صبيا يمكن أن يرغمه على مرافقته للمسجد وحضور حلقات العلم " ⁸⁷

فبعد عودة يحيى من السجن وجد ابن أخته كمال قد تغيرت أخلاقه وأصبح بعيدا عن الدين وهمه الوحيد حياة الدنيا وليس الآخرة ولا يهتم بالعبادة وبالغيبات ولا يتبع طريق الإسلام أي أنه عمل تماما عن الدين وأنه لم يعد إقناعه وتوجيهه للرجوع لدرج الدين الصحيح أمر صعب لأنه طفل صغير يمكن بسهولة إقناعه وتوجيهه أو إجباره.

كما ورد أيضا " يعتني يحيى بقص الشارب، كافيا عن أخيه يعالج أحيانا شبيهه المبكر ببعض الحناء، ويحافظ على العبادات ويعامل الناس بها أمر الله، ولكن ليس بسذاجة العمدة الأول _ ينتمي إلى جيل التائبين عن يوتوبيا دينية أحرقت البلاد لعشرة أعوام كاملة _ وما زال يؤمن بأحقيته ما قام به " ⁸⁸

شخصية يحيى من المهتمين بمظهرهم الخارجي ومعروف بحسن معاملته مع الناس كان من قبل من جماعة المتشددين.

كما قال أيضا: " قال كمال لنبيل يحدثه عنه لا يتخلص المرء من أوهامه بسهولة، وسوء التقدير، قد يكون حالة ملازمة لعقل مسجون داخل أفكاره. مازال ناقصا على نظام أهلك ونهب الارزاق، ويذهب ليصلي في مسجد يعمره ما تبقى من قادة جبهة الإنقاذ المحضورة والمتعاطفون معهم، جماعة الأوفياء لنهج الشيوخ " ⁸⁹

كل إنسان يحمل آثار عميقة في ذاكرته من الماضي تكون جميلة أو حزينة وتصبح أوهام، ويصعب هروب منها ويتعلق بها ويرفض تغييرها ويفقد الانسان القدرة على التكيف مع الحاضر.

⁸⁷ أحمد طيباوي، باب الوادي، ص 13

⁸⁸ المصدر نفسه، الصفحة نفسها

⁸⁹ المصدر نفسه، الصفحة نفسها

ثم يسير إليهم بأنه لولا الخيانة والظروف الصعبة لكانوا يعيشون الآن في ظل دولة إسلامية، أما أولئك فيستعبدون الناس باسم الجهاد ضد فرنسا والحصول على الاستقلال.... هل كان للاستقلال أن يأتي لولا نصر الله وتوفيقه للشعب المؤمن كله وليس لهم وحدهم؟ إن الله لا يخذل المؤمنين أبدا⁹⁰

ويعني هذا أن لولا بعض الظروف القاسية التي كانت عائقا لإحياء الدولة الإسلامية بعد انتهاء السيطرة الاستعمارية، وأن الاستقلال جاء بفضل الله سبحانه وتعالى.

كما ذكر الكاتب قول يحيى " من لم يؤذ في الإسلام كمشكوك في دينه...ومن لفظته الدنيا كان من أهل الآخرة. وهو مطمئن لآخرته، وبشارة المؤمن كثرة الابتلاء. نزل عليهم بلاء عظيم " ⁹¹

الابتلاء هو إختبار للمؤمن ومدى تمسكه بالإيمان وهذا ما ذكر في القرآن الكريم في قوله تعالى: " وَنَبِّئُوهُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبِّئُوهُمْ أَخْبَارَكُمْ " ⁹² فإن المؤمن مصاب.

وذكر الكاتب أيضا قول " السارد " ودفعه لأداء الجملة مع خاله في مسجد مليء بالملتحين، ذوي القمصان الصفراء والبيضاء، من عريضي الأكتاف، المتوعدين بوجه آخر للبلد، والمغلقة عقولهم بإحكام" ⁹³.

هنا وصف الكاتب الأشخاص الملتحين للبلد، والمغلقة عقولهم متعلقين بأفكارها.

"جعله يخسر أمام نفسه معركةه الداخلية التي يخوضها ضد نزوعه نحو التدين العنيف، واعتبر أن غضبه عليه ساعة عاد سكران كان انتصارا للأذان أكثر من كونه غضبا حلالاً في سبيل الله والذود عن حرماته" ⁹⁴

بين الكاتب أن يحيى يعيش صراع نفسي داخلي حول التشدد والتطرق في الدين، أن يكون شخص متبع دينه على وجه صحيح أو ميوله للتطرق في الدين والعنف في التدين، ولكن

⁹⁰ أحمد طيباوي، باب الوادي، ص 14

⁹¹ المصدر نفسه، الصفحة نفسها

⁹² سورة محمد، الآية 31

⁹³ أحمد طيباوي، باب الوادي، ص 32

⁹⁴ المصدر نفسه، ص 35

وجد يحيى أن قضية ابن أخته بسبب أفعاله ليس من جانب خوفه من الله بل من جانب فرض سلطته عليه

تحدث السارد أيضا عن فاطمة أخت يحيى "التي تعايشت مع حظها القليل"، وأكملت حياتها ترى يحيى وفتيحة ومن بعدهما كمال. وقصت سنواتها كلها ملعونة بالنصيب الذي لا يكتمل، ولما ألهمها الله البصيرة ونورا في القلب جعلت تحليلها كثيرا بالإيمان. وأسكنت بالرضا - ترى تنبؤات كثيرة، تحب الله وأوليائه الصالحين.

"تشفق على الضعفاء والملتفين بآثامهم، وتؤمن أن الله سوف يعوضها عن الروح الهارب بأن يدخلها الجنة، وتكون إحدى حورياتها ويتزوجها صحابي أو عبد صالح"⁹⁵

وصف الكاتب أن فطيمة امرأة صالحة إيمانها قوي تعيش في عالم من الرؤى فتأمن بالإيمان بالقدر والمكافأة الإلهية تتنبأ وتتخيل تصورات في المستقبل، تحب أولياء الصالحين والذين هم أولياء الله: هم رجاله الذين اختصهم برحمته، واصطفاهم لخدمته، وأمدهم بمحبته تقربوا إليه فتقرب منهم وأكثروا السجود له فاقتربوا من أنواره أو خضعوا له⁹⁶ وتتمنى ان تنزوج عبد صالح ليكون سببا في دخولها للجنة.

"حفظ نبيل على يد والده القران كاملا. وبعض المنون هياه ليكون ما أحب أن يكون هو يوما ولم يستطع شيئا من العارفين. امتدادا لعلمه القديم في ألا يكون مجرد خادم لآل القاسمي نشأ رببيا في زاوية الهامل. وتمسح بهم واجتهد في الوصول لكن الأصل غلاب - معلم قرآن يحظى برعايتهم وجوارهم لكن ليس في مرتبة الذي أو النظير"⁹⁷ دفع الأب ابنه نبيل إلى حفظ القرآن الكريم بإضافة إلى كتب الفقه، والنحو كمحاولة لتحقيق حلمه الذي لم يستطع تحقيقه لنفسه أن يصبح شيئا عالما فأراد أن يحققه في ابنه الذي أراده أن يكون شيئا عالما في وسط الديني ومكانة عالية ولكن نبيل وجد صعوبة في تحقيق ذلك فأصبح معلما للقرآن الكريم، ومن خلال هذا بين الكاتب دور المرجعية الدينية في تربية الأبناء.

95 أحمد طيباوي، باب الوادي ، ص 60

96 سيد سليم، مع اولياء الله الصالحين، دار قصص وحكايات للنشر الالكتروني (د.ب)، ط 1، 2019، ص 11

97 أحمد طيباوي، باب الوادي، ص 190



وأيضاً ذكر الكاتب "أفسد علاقته مع الله، إذ أراد أن يبتغي جاهداً دنياً بآداء مكانة خاصة عند ربه لم يكن الوحيد الذي فعل ذلك. أصحاب الدعوة فعلوا به ذلك أيضاً عندما كان طالباً في الجامعة،

كثيرون ادعوا تصريحا أو تضمينا نبوة أرضية، وكانت حياته تائها وأرهقته. تناقضات لا حصر لها " 98 تأثير من يدعون والتدين والدعوة الإسلامية على نبيل ليشغل الدين ليكتسب مكانة في وسط الاجتماعي ونتيجة تأثيرهم على فكره جعله ضائعا وفي صراع داخلي بين ما تعلمه وما آمن به

ونستنتج أن المرجعية الدينية لها دور في تربية الأبناء وتوجيههم الطريق الدين الصحيح وتمسك به، حينه بين الكاتب في روايته "باب الوادي" أن الدين مجال للجدل والاختلاف داخل مجتمع الجزائري، كما بين شخصية يحي الذي لجأ لدينه كوسيلة للهروب من الواقع قاسي والصراع الداخلي النفسي،

المبحث الثالث: المرجعية التاريخية لرواية "باب الوادي" أحمد طيباوي

تعريف التاريخ والمرجعية التاريخية:

استند الروائي أحمد طيباوي في روايته "باب الوادي" على عدة مرجعيات من أهمها المرجعية التاريخية "فلقد سجلت الإبداعات الأدبية حضورا للتاريخ في طياتها، وقد تباينت استعمالات الكاتب له مما أثار جدلية في استوضح العلاقة بين الرواية والتاريخ، إذ اتخذت منهم كأرضية لصناعة قوالب السردية تحمل روحه لكنها لا تستهدف استعراض التاريخ لنفسه بل تهدف إلى صنع جو روايته الرواية في رداء التاريخ 99 "أي أن الكاتب يسجل أعماله المهمة التي اثرت على روح المجتمع وواقع الفرد،" ومن ثمة فإنه يمثل مرجعا أساسيا للإبداع الفني" 100

وظف الكاتب أحمد طيباوي بعض الجوانب التاريخية والتي تمثلت في ذكره لحي باب الوادي المتواجد في شمال الجزائر العاصمة والذي يعتبر من الأحياء الشعبية القديمة من

98 المصدر نفسه، ص 192

99 أمال بوكرت، المرجعيات الثقافية في روايات "عز الدين خلوجي"، ص 412

100 حبيب بزودة، مرجعية الخطاب الشعري القديم في الجزائر، النشر الجامعي الجديد. قسنطينة - الجزائر، (د.ط.)، (د.ت)، ص 33

الإستعمار الفرنسي الذي يعتبر من "أبشع صور الاستعمار في العالم لما تميز به من وحشية وظلم وقساوة وممارسات لا إنسانية في علاقة السلطات الفرنسية بالشعب الجزائري"¹⁰¹ في وقت الإستعمار الفرنسي حي باب الوادي كان مقر لمهاجرون الأوروبيون والجزائريون مناضلون وحولوها لمسرح للمعركات، حيث ضمت أحداث تاريخية عديدة.

كمعركة الجزائر 1957، وتأسست فيه منظمة الجيش السري (OAS)) عمليات فدائية، وحصار الحي من طرف المستعمر ومحاولات قمع سكانها وعدمهم حيث تحول هذا الحي إلى ساحة دماء، فاعتبرها الكاتب. رمز يدل على أحداث الجزائر في وقت الاستعمار الفرنسي حيث مثل الجزائر.

وفي الرواية تحدث الكاتب عن شخصيات من أبناء هذا الحي.

كما ذكر أيضا عندما قال: " الثورة الاستعمار، الحكومة الموقته، جيش الحدود، مصالي الحاج، فدرالية جبهة التحرير بفرنسا طويت تلك الفترة الزاخرة. وأجهضت الثورة.

لم يسمح لها بالاكتمال ثم سرقت، وأصبح رفقاء السلاح والحلم رجال السلطة وثروة، وبقي انتماء النخب والناس. موزعا وهويتهم مجروحة وملفقة ظللنا الطريق حتى قبل الاستقلال أدركنا ذلك"¹⁰²

جمع الكاتب الأحداث التي وقعت خلال الثورة التحريرية حيث أشار إلى أن الأشخاص الذين كانوا متمسكين بالثورة ويقاثلون في سبيلها تغيروا وأصبحوا يركضون فقط نحو سلطة ومصالحهم.

وذكر أيضا "جاء آخرون وركبوا الثورة، فقط بعد انتهاء موسم التضحيات، أعلنوا أنهم مع الوطن يوم وقف إطلاق النار ظهر ثوار لا يعرفهم أحد، ولو كان للتاريخ لسان لنطق بأسماء الأبطال الحقيقيين الذين صنعوه ورسموا للجزائر صورتها المجيدة"¹⁰³.

¹⁰¹ بوغزالة محمد ناصر، جرائم الاستعمار الفرنسي في الجزائر (تكييفها القانوني وأثرها الاجتماعي)، المجلة الجزائرية للعلوم القانونية والاقتصادية والسياسية، كلية الحقوق جامعة الجزائر، (د.ت)، ص9

¹⁰² أحمد طيباوي، رواية باب الوادي، ص 103

¹⁰³ أحمد طيباوي، رواية باب الوادي، ص 103

في هذا الجزء يبين الكاتب أن بعض الأشخاص تقمصوا دور الأبطال وانهم مع الثورة وغطوا على أبناء الثورة الحقيقيين الذين ناضلوا من أجل انتصار وتحقيق أهداف الثورة.

استقر عيسى بفرنسا أواخر الستينيات عندما كانت بحاجة للعمالة الجزائرية في فترة سميت لاحقا بالثلاثين المجيدة، عمل في البداية بمصنع لقطع غيار السيارات وانتهى إلى متقاعد يزور البلاد كل عام أو عامين ومع ذلك لا يخبر أحدا أن والده كان حركيا، خائنا، متعاوننا مع الاستعمار وباقي تلك التسميات الفظيعة التي تخرج الشعور الوطني " ¹⁰⁴.

يروى الكاتب شخصية "عيسى" المجاهدة الذي كان في خدمة الثورة حيث كان يبلغ الجزائريين بالعمليات التي تقوم بها فرنسا ضد الثورة. لكنه لا أحد يعترف أن والده ليس من الخائنين لوطنهم أو كما يطلق عليهم في الجزائر مصطلح "الحركيين"، والذي يعتبر لفظة شعبية جزائرية تطلق على فئة من الجزائريين الفرنسيين الذين انحازوا الى فرنسا وعملوا مع الجيش الفرنسي" ¹⁰⁵، فأبوه كان يقوم بمساعدة المجاهدين كما ذكر في هذا المقطع " والده بلقاسم الستار كان في الظاهر مع فرنسا ، ويخدم في ميليشيا تابعة لها لكنه قدم لإخوانه المجاهدين من موقعه تحت راية الجيش الفرنسي كل ما يستطيع، أبلغهم عن مواعيد عمليات التمشيط وتحركات لقيت المجندين الجزائريين والأفارقة، وتكنم مرة على مخابئ سري داخل بستان" ¹⁰⁶

لكن رغم كل هذا بقيت فيه السمعة السيئة أنه خائن لبلده ولم يتقبلوا الحقيقة ونكروا ذلك.

"استعان بومدين بالهاريين من الجيش الفرنسي، والذين لم يطلقوا رصاصة واحدة لصالح الثورة، في بناء جيش عصري. أولئك تكوّنوا كعسكريين محترفين، يعرفون معنى الانضباط أما المجاهدون -أبطال حرب العصابات - فيصعب ضبطهم والتحكم فيهم: وكانت الأولوية إبعادهم عن مراكز القرار بعد الاستقلال" ¹⁰⁷

أي هذا أن الذين خدموا فرنسا أصبحوا أبطال بدل المجاهدين الحقيقيين الذين ناضلوا من أجل الثورة في الأخير لم يعترف بهم بعد الإستقلال هم صناع القرار ويحكمون السلطة.

¹⁰⁴ المصدر نفسه، ص. ص: (116، 117)

¹⁰⁵ المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

¹⁰⁶ المصدر نفسه، ص 118

¹⁰⁷ المصدر نفسه، ص 19

وأيضاً ذكر الكاتب شخصية عبد القادر بن صابر أنه " انخرط عبد القادر بن صابر في الحزب الشيوعي الجزائري عندما كان صغيراً، ثم انفصل عنه تنظيمياً، وانضم لجامعات الإسناد وحاملي الحقائق بفرنسا، اشتغل في مخبزة.. بعد انتهاء الحرب، قررت مدام إيمانويل أن تذهب إلى الجزائر اختارت العودة إلى مسقط رأسها، حيث ولات وعاشت جزءاً من طفولتها في الحي ولتستطيع تجاوز الآثار النفسية للحرب.. بعده بداية الثورة بستين هاجر إلى فرنسا برغبة من والده، مات شقيقه الأكبر تحت التعذيب ألقى عليه القبض في حاجز للجيش الفرنسي في منظمة (الأربعاء)، وبحوزته مسدس وثبات عسكرية. جنود فرنسيين قتلوا قبل أسبوعين في كمين نصبه المجاهدين...." ¹⁰⁸ صف الكاتب الوجد والبؤس والعذاب الذي كانت تعانيه العائلة الجزائرية إبان الثورة وما تحمله من تعذيب وما عاشوه من ألم نفسي وبدني - كما ذكر شخصية عبد القادر وشقيقه الذين جاهدوا في سبيل الوطن ولتحقيق انتصار وفوز الثورة والوصول إلى أهدافها.

وأن مدام إيمانويل " يسرد عليها أبوها قصة من الماضي في كل مرة، وقد سجلت كثيراً من أحاديثه، وتنوي أن تقوم بتفريقها، ثم تنشرها في كتاب.. خرجت مع والدتها من الجزائر بعد وقف إطلاق النار ورحيل الأقدام السوداء واستقرتا في تولوز. أما والدها فلم يعرف عنه شيء فقط هذا ما أخبرته به دوما زوجته الأولى في بداية تعرفهما، لكن والدها اغتيل في تفجير بالخطأ قامت الـ (OAS) التي كان أحد المنتمين إليها هكذا اعترفت له والدتها مدام إيمانويل عن ظروف زوجها، وكانت تخجل من انتماؤه للمنظمة السرية الخاصة" ¹⁰⁹

هنا الأب يروي لإبنته وصلة من الماضي وهجرت مدام إيمانويل إلى الجزائر بعد اغتيال زوجها الأول بعدها تزوجت بشخص آخر لكن زوجها الأول كان من ضمن المنظمة السرية OAS "والتي كانت بؤادر إنشاء هذه المنظمة في سنة 1958، حيث تمرد الجيش الفرنسي في الجزائر على السلطات المركزية الفرنسية، فسقط روني كوتي "Rene Coty" وجاء بالجنرال ديغول إلى السلطة في 13 ماي 1958 ولكنها لم تؤسس رسمياً إلا في فيفري 1961 ¹¹⁰

¹⁰⁸ أحمد طيباوي باب الوادي، ص، ص: (169، 170)

¹⁰⁹ المصدر نفسه، ص. ص: (170-171).

¹¹⁰ كريم منقوش، جرائم المنظمة المسلحة السرية (OAS) في الجزائر: المركز الوطني للدراسات. (د.ت) ص. ص: (7.6)

كما ذكر الكاتب أحداث تاريخية في الجزائر أثناء العشرية السوداء في الجزائر عندما قال "ضاح أثناء سنوات غيابه في الجبل" ¹¹¹ وأيضاً ذكر "يستعيد مع رفقاءه القدامى النازلين من الجبل بخيبة أمل كبيرة، نضالهم الذي خلف الدم والرماد ويترحمون على من ماتوا في المعتقلات، أو قضاوا في مواجهات عنيفة مع الجيش....." ¹¹².

فهنا يبين الكاتب معاناة الشعب الجزائري عقب الاستعمار الفرنسي وفترة العشرية السوداء التي دمرت البلد وشعبها، حيث تعرض الشعب لأبشع أنواع التعذيب والقمع، عندما ذكر الكاتب في قوله "لم نكن مجرد محن صغيرة يتكفل بها الصبر ثم الزمن" ¹¹³

حيث يبين معاناة بسبب المستعمر وذكر "وقائع معتقل (رقان) وسجن (البرواقية) وسنوات الجبل" ¹¹⁴ التي عرف فيها الشعب جلى التعذيبات والمعاناة.

وورد الكاتب أيضاً " تحدثنا عن العنف الثوري، واختطاف الطائرات، وسياسة الإغتيالات ضد القيادات الطبيعية خاصة " ¹¹⁵ العمليات التي كان يقوم بها الاحتلال الفرنسي ضد الثورة الجزائرية والتي تمثلت في إختطاف الطائرات واغتيال القيادات.

ومما سبق يمكننا القول إن المرجعية التاريخية عنصر جوهري في رواية "باب الوادي"، حيث بين من خلالها الكاتب أحمد طيباوي أهم أحداث تاريخية التي رسخها المناضلون الجزائريون لاسترجاع الهوية الوطنية وتحقيق انتصار الثورة رغم كل ما عاشوه من قمع وتعذيب من طرف المستعمر إلا أنهم بقوا صامدين لتحقيق أهدافهم وأنهم هم أبطال الحقيقين للثورة الجزائرية.

¹¹¹ أحمد طيباوي، باب الوادي، ص 13

¹¹² المصدر نفسه، ص 14

¹¹³ المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

¹¹⁴ المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

¹¹⁵ المصدر نفسه، ص 253

المبحث الرابع: المرجعية السياسية في رواية " باب الوادي " لأحمد طيباوي

يجد الكاتب الرواية وسيلة وساحة لتعبير عن رؤاه ومواقفه تجاه قضايا سياسية فيوظف مرجعية سياسية في رواياته لكشف ومواجهة لقضايا سياسية فعند الإطلاع على مفهوم سياسة: " يتراوح بين حده الأدنى كحاجة أولى من حاجات الاجتماع البشري، كضرورة ملحة للتقريب بين المصالح المتعارضة في المجتمع، وبين حدها الأقصى كصورة للحضارة وكإشارة للمستوى التنظيمي الذي حققه الانسان" ¹¹⁶.

وأیضا هي " تلك المعاملات البشرية التي تتضمن استخدام السلطات والنقود" ¹¹⁷.

ووظف الكاتب أحمد طيباوي في روايته "باب الوادي" مرجعية سياسية والتي تمثلت في قوله: " استفاد من قانون الوئام المدني الذي أقره الرئيس بعد استفتاء شعبي نهاية عقد التسعينات.

ألقي مع أصحابه السلاح ونزلوا من الجبال مقابل العفو الشامل." ¹¹⁸

شخصية يحي من المستفيدين من قانون الوئام المدني الذي هو "عبارة عن مشروع إصلاحى أقره الرئيس عبد العزيز بوتفليقة بع توليه الحكم في 13 يوليو 1999 يشمل العديد من المواد، وذلك بغية النهوض بالبلاد من حالة اللأمن التي كانت آنذاك وإقامة مصالحه وطنية شاملة تمحو آثار عشرية السوداء التي مرت على الجزائر".

ويعرف أيضا أنه " قرار سياسي اتخذه رئيس الجمهورية اتجاه الجامعات المتشددة في الجزائر" ¹¹⁹، فسلم سلاحه وتخلّى عن العمل المسلح.

وأیضا ذكر في مقطع " ثم سكت للحظات وطرح عليه هذا السؤال:

هل كل ما يمنعه القانون هو غير أخلاقي بالضرورة؟

¹¹⁶ عمر بوريشة، مدخل الى علوم السياسة، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر3، 25 / 05 / 2022، ص 5

¹¹⁷ نفس المرجع، ونفس الصفحة

¹¹⁸ أحمد طيباوي، باب الوادي، ص 15

¹¹⁹ عمراوي خديجة، حشوفي لبنى، الوئام المدني والمصالح الوطنية كآليات لتحقيق الاستقرار في الجزائر، مجلة البحوث القانونية والاقتصادية. (جامعة عباس لغرور خنشلة، جامعة العربي التبسي تبسة)، 12 سبتمبر 2019، ص 307

لم ينتظر اجابته، وأكمل:

- بالتأكيد لا، دائرة القانون ودائرة الأخلاق تتقاطعان، لكنها غير متطابقتين" ¹²⁰، هنا الكاتب يعرض رؤية فلسفية بين القانون والاخلاق، فالقانون هو مجموعة قوانين تفرضها الدولة وتنظم سلوك الإنسان

ولكن الأخلاق هي مجموعة مبادئ وقيم فهما يتقاطعان لكن لا يمكن الخلط بينهم فالقانون قد يسمح بما تفرضه الاخلاق، وقد تفرض الاخلاق ما لا يلومه القانون.

" الدولة الفتية تحتاج للمتعلمين" ¹²¹ ويعني أن الدولة الجزائرية ما زالت في طور بناء بعد الاستقلال تحتاج إلى متعلمين ومؤهلين ليساهموا في بنائها.

وذكر الكاتب أيضا: "فهمت من يحيى وقتها أن دوافع التكريم لم تكن بريئة لأن جماعة حزب السلطة أرادوا استغلال صورتها الطيبة في انتخابات البلدية القادمة" ¹²²، مرحبة الصراع السياسي التي عرفته الجزائر حيث كان فيها الاحزاب تسعى لجذب الاقراء المؤثرين في مجتمع في حملاتها الانتخابية وأحيانا بحملة تكريمهم لكن من ورائها سياسية انتهازية لخدمة صالحها وهذا ما فعلوه مع فطيمة.

وذكر الكاتب أيضا " في الحي كانوا يعرفون فطيمة صادقي، وكيف تعطف على من قست عليهم الحياة، تصلي من أجلهم، وتساعدهم بما يتاح لها.

سخرت منها في إحدى المرات جارة حاقدة، قالت بأنها تظن نفسها أم المؤمنين في باب الوادي، عندما كرمتها البلدية في نهاية سنوات الثمانينات، بمناسبة يوم المرأة، تقديرا لأعمالها التطوعية. فهمت من يحي وقتها" ¹²³

"ألغى المسار الانتخابي عام 93 وطاردت الدولة أعضاء الحزب المحل" ¹²⁴

120 أحمد طبيباوي، باب الوادي، ص 20

121 المصدر نفسه، ص 58.

122 المصدر نفسه، ص 61.

123 المصدر نفسه، ص، ص: (60 – 61)

124 المصدر نفسه، الصفحة نفسها

بين الكاتب مرحلة مرت بها الجزائر وهو أن رئيس شادلي بن جديد أصدر أمر بإلغاء الإنتخابات سنة 1992 وهذا ما أدى إلى إدخال الجزائر في دوامة من العنف وفوضى بين الجيش والمسلحون وبعدها الدولة أعلنت حالة الطواري وبدأت بحملات ضد حزب الجبهة الإسلامية.

تم قاموا باعتقال المعارضين، ما أدى إلى صراع دموي.

"وخيبة أمله من الحكومة التي تحارب نادي مولودية العاصمة وأنصاره" ¹²⁵ أيضا ذكر الكاتب "جلب معه صحيفتين وشرع يقرأهما ما لم يفعل ذلك منذ مدة طويلة، لكنه طالع صفحاتها سريعا. لا جديد فيهما... البلد هو البلد، والدولة تعالج كل أمراضها وانحرافها

بالمال في القاع أو في القمة، وثرثرتهم الفارغة والمملة. ومطامعهم الحيوانية في نهب كل ما تصل إليه أيديهم، وفساد عقولهم الخاوية وأمزجتهم المكدره دوما بالسخط، كل شيء كما هو، ولا شيء ينبئ عن حدوث تغير ما.

الحياة هنا عالقة خارج الزمن" ¹²⁶، يبين الكاتب نقد كمال للواقع السياسي للدولة حيث طغت فيها الفساد وأن الحكومة تعتمد فقط على المال وأن الواقع الدولة لا تتغير رغم مرور الزمن.

"حكى له عن خروجهم المأساوي من الجزائر في الفترة بين اعلان اتفاق وقف النار بين جبهة التحرير الوطني وفرنسا، ويوم اعلان الاستقلال" ¹²⁷ بين الكاتب خروج مدام كاترين من الجزائر بعد إعلان اتفاق وقف إطلاق النار الذي أصدرته الجزائر والذي تضمن مجموعة اتفاقات مع فرنسا والتي تمثلت في " المادة الاولى: يتم توقيف كل العمليات العسكرية في كل التراب الجزائري يوم 19 مارس 1962 والمادة الثانية: التزام الطرفين الجزائري والفرنسي بعد اللجوء إلى ممارسات عنيفة جماعية أو فرديا " ¹²⁸

¹²⁵ أحمد طيباوي، باب الوادي، ص 92

¹²⁶ المصدر نفسه، ص 93

¹²⁷ المصدر نفسه، ص 201

¹²⁸ تيرس سعاد، الاعلان عن وقف إطلاق النار 19 مارس 1962 في الأوساط الرسمية -موافق وأراء، المجلة المغاربية للدراسات

التاريخية والاجتماعية - جامعة سيدي بلعباس، المجلد 14، العدد 2، ديسمبر 2022، ص 19



" أقدم سوداء وقلوبهم بيضاء، أولئك الأوروبيون الذين عاشوا لأكثر من قرن ونصف في بلاد الشمس، وأحبوها أكثر ممن عادوا بها إلى التحلف اليوم، حكموها بالباطل ونهبوها، وجعلوا الشباب يفكرون أن الإستقلال ربما كان خطيئة، ويتمنون المجيء والعيش في فرنسا ولو كمشردين وطالبي معونات حكومية..... وليس في ذلك بالتأكيد أي خيانة لتضحيات أجدادهم ضد الاحتلال، إذ من الطبيعي أن يتطلع المرء لحياة أفضل، ويمضي حيث يحقق ذاته.

129 "

تحدث الكاتب عن تأثير: الأقدم السوداء، والذي هو مصطلح " يطلق عليه المعمرين الفرنسيين الذين عاشوا في الجزائر إلى الفترة بين 1830 و1962 " ¹³⁰ على إشتياق الجزائري على أن الإستقلال ليس بأمر مهم وأن العيش في فرنسا أفضل وهذا ليس خيانة لأجدادهم الذين ضحوا بأنفسهم من أجل إستقلال البلاد

ونستخلص أن رواية باب الوادي لأحمد طيباوي ترتكز على المرجعية السياسية حيث الكاتب يبين فيها نقد واضح لبنية السلطة ومظاهر الفساد الإداري، ومعاناة الشباب الجزائريين من واقع سياسي فاسد مما جعلها رواية سردية ناقلة للواقع المعاش.

وفي الأخير نستنتج أن: رواية " باب الوادي " لأحمد طيباوي نسيج مرجعية متعددة للأبعاد يمنحه عمقا واقعيا واضحا.

فالمرجعية التاريخية تحيل الى ثورة الجزائرية والعشرية السوداء وما خلفته من آثار نفسية واجتماعية.

أما المرجعية الدينية تتجلى سياقات رمزية وثقافية، كما المرجعية الاجتماعية تصور الواقع الاجتماعي للشعب الجزائري والمرجعية السياسية حيث ننتقد السلطة وتبين مظاهر الفساد وتحولات العميقة في الجزائر المعاصرة.

¹²⁹ أحمد طيباوي، باب الوادي، ص، ص: 203، 202

¹³⁰ زيدك الطاهر، مطالب أقدم سوداء بالتعويض عن ممتلكاتهم في الجزائر، كلية الحقوق، جامعة الأغواط، بحوث جامعة الجزائر 1،



الخاتمة

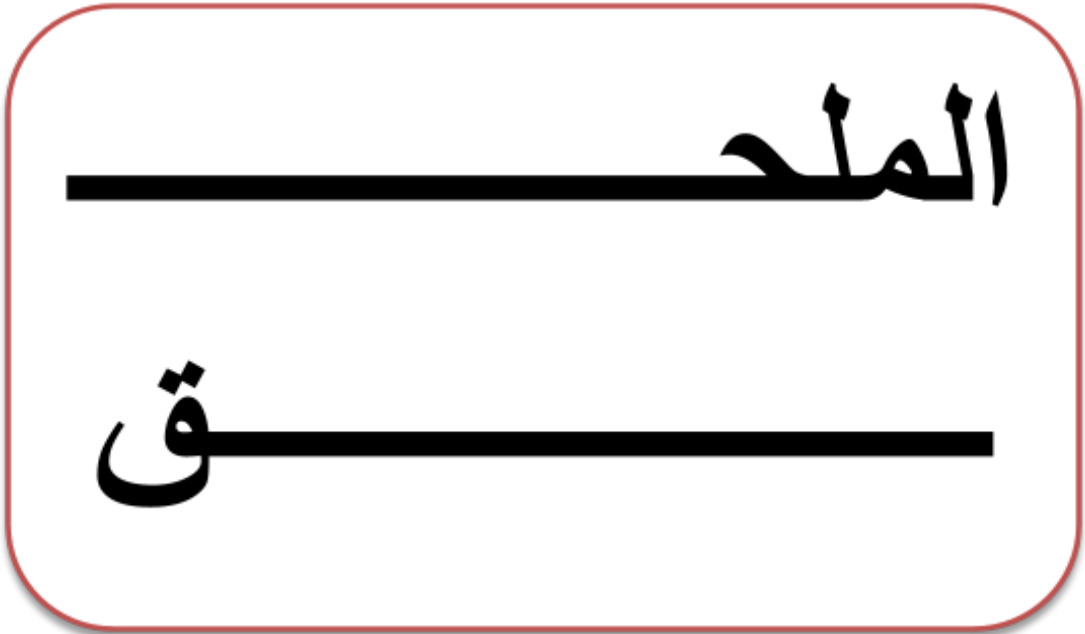
ة

الخاتمة:

وفي ختام هذا البحث الموسوم بـ " مرجعيات المتخيل السردي في رواية باب الوادي " لأحمد طيباوي توصلت إلى جملة من النتائج والتي تمثلت في:

- 1- المرجعية لا تكون مباشرة، بل يفهمها الباحث من خلال قراءته و تحليله للنص
- 2- يشكل الخيال جوهرأ أساسيا في بناء العالم الروائي.
- 3- الخيال هو القدرة العقلية التي يشكلها عقل الإنسان.
- 4- المتخيل وسيلة يعتمد عليها الكاتب ليبنى عالما خاصا ، يمزج فيه بين الواقع و التصورات الجديدة
- 5- يتبع الروائي المتخيل المرجعية الاساسية لنص يخلق نص روائي مميز يجمع بين الواقع والمأمول
- 6- المتخيل السردي يشكل وسيطا إبداعيا يلجأ إليه الكاتب كتقنية لإثراء النص بالخيال.
- 7- يستخدم الروائي تقنيات السرد في أعماله ليروي مجموعة الأحداث ويعبر عن مشاعر ويصور أفكاره بشكل تسلسلي.
- 8- السرد يوظفه الكاتب في روايته كبنية فنية وجمالية ليعبر عن رؤاه وليؤثر في القارئ.
- 9- الواقع الاجتماعي مرجعية أساسية للنص الروائي
- 10- معاناة الشعب الجزائري من أوضاع المعيشة السيئة ومن البطالة دفعهم إلى التفكير في الهجرة من وطنهم ، وقد شكل ذلك مرجعية أساسية للنص .
- 11- يسلط الكاتب الضوء على المرجعية الدينية في روايته باب الوادي نظرا لتأثيرها الكبير على تصرفات الناس و مواقفهم و أفكارهم .
- 12- تشدد يحي في الدين وإتبع أصحاب المتشددين بث فيه صراع داخلي ونفسي.
- 13- شهدت الجزائر أحداث تاريخية عديدة كالثورة التحريرية والعشرية السوداء وبعد الإستقلال
- 14- المرجعية التاريخية عنصر جوهري في رواية باب الوادي لأحمد طيباوي حيث بين من خلالها اهم الاحداث التاريخية التي مرت بها الجزائر.

15- يوثق الكاتب في رواية صور المجتمع من صراعات وأحداث، وقضايا كالفساد والعنف والهجرة غير شرعية وبحث عن الهوية والفقير بوصفها انعكاس للواقع وجزء منه.



ملخص تعريف الكاتب وملخص الرواية:¹³¹

التعريف بالكاتب:

أحمد الطيباوي (من مواليد 08 يناير 1980 بعين بوسيف في ولاية المدية) كاتب روائي جزائري وأستاذ بجامعة فرحات عباس حاصل على الدكتوراة في إدارة الأعمال من جامعة البليدة عام 2016 فاز بجائزة نجيب محفوظ للأدب عام 2021 عن روايته "اختفاء السيد لا أحد".

مساره الفني:

نال أحمد جائزه رئيس الجمهورية للمبتدعين الشباب (علي معاشي) في يوليو 2011 عن باكورة أعماله الروائية- المقام العالي - الصادرة عن المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية بالجزائر كما صدرت له في صيف عام 2014 رواية موت عن منشورات الاختلاف في الجزائر ومنشورات صفاف في بيروت وهي الرواية المتوجه بإحدى جوائز الطيب صالح العالمية للإبداع الكتابي بالخرطوم في دورتها الرابعة في شباط من عام 2014 و قد جاء في قراءة لها على صفحات جريدة الأخبار ليوم 11 يوليو 2015 بأنه " يصعب على القارئ تفادي الوقوع في غواية شاعريتها هما إستعصم لكنه سيخرج منها أيضا و قد نفّض عنه عباءة تلك الشاعرية محملا بشعور بالاغتراب . شعور يبعثه التماهي مع الانثى الساردة التي عجرت على تحرير ذاتها في مجتمع سلطوي ذكوري. لكنها له عن منشورات الاختلاف و صفاف أيضا رواية مذكرات من وطن

آخر أعماله:

- المقام العالي
- موت ناعم
- مذكرات من وطن اخر
- البياض المتهم بالبراءة
- باب الوادي
- اختفاء السيد لا أحد

¹³¹ في سيرة الكاتب منقولة من موقع ويكيبيديا: <https://ar.wikipedia.org>

الجوائز:

- 2021 جائزة نجيب محفوظ للأدب لعام 2021 عن روايته " اختفاء السيد لا أحد "
- 2014 جائزة الطيب صالح العالمية للإبداع الكتابي عن روايته " مدت ناعم "
- 2011 جائزة رئيس الجمهورية للمبدعين الشباب (على معاشي) عن رواية " المقام العالي "

ملخص الرواية:

رواية باب الوادي للكاتب الجزائري أحمد طيباوي الصادرة عن دار الشروق للنشر والتوزيع سنة 2023 , فازت بجائزة أفضل كتاب عربي في مجال الرواية تضم الرواية 268 صفحة. استمد الكاتب عنوان الرواية " باب الوادي " من اسم حي شعبي قديم في الجزائر العاصمة وهو باب الوادي.

تدور أحداث الرواية حول قصة رحلة شخصية كمال للبحث عن هويته وعن والده حيث يطرح أسئلة ويريد إيجاد إجابات حقيقية ومقنعة، فتبدأ رحلته بين الجزائر ومدينة ليون الفرنسية. ففي فرنسا حاول كمال لقاء مع صديق والده كمال لكن وجد نفسه يكتشف المزيد من الأسرار.

فأمه فتيحة صادقي كانت تشتغل ممرضة التي ضحت بنفسها لرعاية ابنها ليصبح شابا لكن بدون أبيه وعند تدهور صحتها وهي على فراش الموت تركت سرها لشقيقتها فاطمة وشقيقتها يحي الذي كانت تعاني من تشدده في الدين، فكانت فاطمة ويحي هما اللذان احتفظا بسر شقيقتهما ولم يخبرا كمال بهذا السر ولا أحد غيره.

حيث كان صراع وخلافات بينه وبين ابن أخته كمال سابقا؛ وبعد عودة يحي من جبل وجد ابن أخته تغيرت أخلاقه وسلوكيات وهمهم الوحيد حياة الدنيا وليست الآخرة. نتيجة الإهمال، ولا يستطيع أحد أن يوجهه، فشخصية يحي شخصية تعيش في صراع نفسي نتيجة الماضي وتأثير أصحاب المتشددين والتي أفكارهم مغلقة عليه وعلى أفكاره حيث كانوا سبب في خراب وصراع بين السلطة والجهة الإسلامية والتي سميت بفترة العشرية السوداء في التسعينات.

أما خالته فاطمة فهي امرأة طيبة تساعد المحتاجين والفقراء و التي حملت سر أختها فأخبرت كمال أن يذهب لصديق والده يدعى عبد القادر بن صابر ليخبره بالحقيقة لكن كمال لا يملك المال الكافي ليتم رحلته في بحث عن حقيقة والده وليتخلص من أحلام وخيالات التي يعيشها ، كما ذكر مكان الصراعات السياسية والاجتماعية و الإقتصادية ،حيث الجزائر عرفت أحداث في فترة الثورة التحريرية، و بعد فترة العشرية السوداء و بعد الإستقلال ، كما شهدت

صراعات سياسية مما أدت إلى تدهور إقتصاد البلاد و هذا ما أثر على الشباب الجزائريين الذين كان همهم الوحيد هروب من تهميش السلطة من الأوضاع المزرية التي يعيشها و من البطالة

سعيًا للهجرة إلى أوروبا للبحث عن معيشة أفضل ومستقبل جيد. فهذه الأوضاع كانت سببًا في عدم معرفة كمال لوالده وهويته ، و عند رحلته استكشف حقائق و أسرار أخرى كانت غامضة لم تخطر على باله ، مما أدت إلى اندهاشه عند معرفة أنه يحمل اسم رجل يدعى "عيسى" فهذا الرجل الذي تزوج بأمه فتيحة الصادقي ليسترته من الفضيحة التي قامت بها و هي فقدانها لشرفها خوفا من أن يكتشف أخوها يحي قبلت بالزواج من عيسى الذي أخف سرها و لم يعلم أحد ، فأخبر عيسى كمال أنه ليس والده و أن صديقه عبد القادر ابن صابر عند عودته للجزائر أحضر معه زوجته لتتعرف على حياة الناس و تتقرب من ماضيها و تتذكر الحياة التي كانت تعيش فيها مع والديها قبل استقلال الجزائر، قبل انتقالها إلى فرنسا، فكانت في الشهر السابع من حملها فوق جدار بينهما و هددته بحرمانه من ابنه ، فخشى أن تربيته على دينها و أفكارها . فعند ولادتها قيل لها أنه ولد ميتا، فخطبوا هو وفتيحة وبعض الأشخاص أن تأخذه فتيحة وتتبناه.

ففي الأخير كشف كمال السر الذي كان يبحث عنه وحاول إيجاد إجابيات له وأن والده طلع هو و عبد القادر وأن والدته ليست من كان يظن أنها أمه طيلة حياته وأنها فقط مربيته، وأن والدته الحقيقية التي أنجبته امرأة أخرى ابنة مدام إيمانويل صاحبة المطبعة.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

رواية ورش

المصادر

- أحمد طيباوي، رواية باب الوادي، دار الشروق، (د.ب)، ط1، 2023.

المعاجم

- إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، ج1، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط4.

- إبراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشؤون المطابع

الاميرية، مصر، (د.ب) 1933.

- ابن منظور، لسان العرب، مج3، دار صادر، بيروت، ط1، 2000.

- أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، مج1. عالم الكتب، القاهرة، ط1،

2008.

- إسماعيل بن عباد، المحيط في اللغة، ج8. مج، الشيخ محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب،

بيروت، ط1، 385 هـ.

- سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت،

سوشبريس، الدار البيضاء، ط1، 1985.

- لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، (عربي، إنجليزي، الفرنسي)، مكتبة ناشرون،

دار نهار للنشر بيروت، ط1، 2002.

- مجدي وهبة، كامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان،

بيروت، ط2، 1984.

- محمد بن بوزواوي، معجم مصطلحات الأدب، للدار الوطنية للكتاب، الجزائر - (د.ب)،

2009.

- محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، بيروت، ط1،

1989.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

I	الإهداء
II	شكر وتقدير
ب	مقدمة
1	الفصل الأول : المتخيل السردى فى الرواية
2	المبحث الأول: مفهوم المرجعية
2	أولاً: مفهوم المرجعية.
4	ثانياً - المرجعية
6	المبحث الثانى: مفهوم الخيال والمتخيل
6	1 - مفهوم الخيال
9	2 - مفهوم المتخيل
11	المبحث الثالث: مفهوم السرد
11	لغة
12	اصطلاحاً
14	المبحث الرابع: معلوم المتخيل السردى وعلاقة بالواقع
14	أ - مفهوم المتخيل السردى
14	ب علاقة المتخيل السردى بالواقع
19	الفصل الثانى : مرجعيات المتخيل السردى فى "رواية باب الوادى"
17	تمهيد:
18	المبحث الأول: المرجعية الاجتماعية لرواية "باب الوادى" لأحمد طيباوى
19	1 / - قضية الفساد

21	2- العنف:
23	3/ الهجرة غير الشرعية:
25	4- الهوية:
26	5 / - الفقر والبطالة
27	المبحث الثاني: المرجعية الدينية في رواية "باب الوادي" لأحمد طيباوي
27	المرجعية الدينية
31	المبحث الثالث : المرجعية التاريخية لرواية "باب الوادي" أحمد طيباوي
31	تعريف التاريخ والمرجعية التاريخية
35	المبحث الرابع: المرجعية السياسية في رواية " باب الوادي " لأحمد طيباوي
40	الخاتمة
41	الملحق
42	ملخص تعريف الكاتب وملخص الرواية
44	ملخص الرواية
47	قائمة المراجع والمصادر
	ملخص

ملخص

من خلال بحثي "مرجعيات المتخيل السردي. في رواية باب الوادي" للروائي أحمد طيباوي حاولت أن أركز على أهم المفاهيم المتعلقة بالمتخيل السردي، كما كشفت عن المرجعيات التي جاء في رواية والتي تطرق إليها الكاتب، وسلط الضوء عليها للتعبير عن الواقع الشعب الجزائري والتي تمثلت في المرجعية الاجتماعية و المرجعية الدينية، والمرجعية التاريخية، والمرجعية السياسية التي كان لها دور في تأثير في الخطاب الروائي السردي

الكلمات المفتاحية:

المتخيل السردي – المرجعيات – أحمد طيباوي – باب الوادي.

Résumé

À travers ma recherche intitulée « Les référents de l'imaginaire narratif dans le roman Bab El Wadi de Ahmed Taibaoui », j'ai essayé de me concentrer sur les principales manifestations de l'imaginaire narratif représentées dans les référents et l'imaginaire-fictionnel. J'ai également abordé les référents présents dans le roman et évoqués par l'auteur, en mettant en lumière leur lien avec la réalité du peuple algérien. Ces référents se manifestent à travers les référents historiques, les référents religieux, les référents sociaux et les référents politiques, qui ont tous eu un impact sur le discours narratif fictionnel.

Mots-clés : Imaginaire narratif – Référents – Ahmed Taibaoui –

Bab El Wadi